روائع الأدب العالمي للناشئين

مكتبة الأسرة
2001



الجزء الثاني

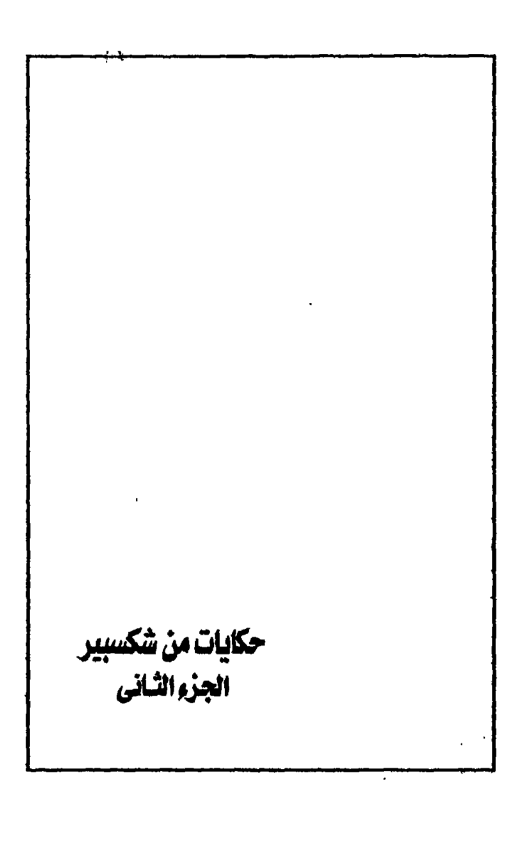


حكايات من شكسبير

تأليف: وليم شكسبير
مراجعة: مختار السويفي
ترجمة: الشريف خاطر



إهـــــــداء ٢٠٠٧
الدكتور / عاطف رمضان دياب
جمهورية مصر العربية



حكايات من شكسبير
الجزء الثـانى

حكايات من شكسبير جـ٢ الأدب العالمى للناشئين

لوحة الغلاف

اسم العمل الفنى: مشهد من ماكبث
التقنية: رسم بألوان الجواش
المقاس: ٢٥×٣٥سم

مشهد يمثل القتال بين ماكبث وماكدوف، وكان ماكبث قائداً فى جيش دنكان ملك اسكتلندا، وقد منح لقب ثين أوف كاودور، وكان الدم الملكى يجرى فى عروقه، فهو ابن عم الملك دنكان، لذلك كانت الرغبة والطمع يعتملان فى نفسه لارتقاء عرش اسكتلندا، وكانت زوجته تستحثه حتى أقدم على قتل الملك أثناء نومه. وقد كتب شيكسبير هذه المسرحية ١٦٠٥ ـ ١٦٠٦م بعد نجاح چيمس السادس فى ارتقاء عرش إنجلترا، فأصبح ملكا لإنجلترا واسكتلندا فى آن واحد.

محمود الهندى

حكايات من شكسبير

الجزء الثانى

تأليف: وليم شكسبير
ترجمة: الشريف خاطر
مراجعة: مختار السويفى



مهرجان القراءة للجميع ٢٠٠١

مكتبة الأسرة

برعاية السيدة سوزان مبارك

(روائع الأدب العالمى للناشئين)

حكايات من شكسبير (الجزء الثانى)
تأليف : وليم شكسبير
ترجمة: الشريف خاطر
مراجعة: مختار السويفى
الغلاف
والإشراف الفنى:
الفنان : محمود الهندى
المشرف العام :
د. سمير سرحان

الجهات المشاركة :
جمعية الرعاية المتكاملة المركزية
وزارة الثقافة
وزارة الإعلام
وزارة التربية والتعليم
وزارة الإدارة المحلية
وزارة الشباب
التنفيذ : هيئة الكتاب

على سبيل التقديم :

كان الكتاب وسيظل حلم كل راغب فى المعرفة واقتناؤه غاية كل متشوق للثقافة مدرك لأهميتها فى تشكيل الوجدان والروح والفكر، هكذا كان حلم صاحبة فكرة القراءة للجميع ووليدها «مكتبة الأسرة» السيدة سوزان مبارك التى لم تبخل بوقت أو جهد فى سبيل إثراء الحياة الثقافية والاجتماعية لمواطنيها.. جاهدت وقادت حملة تنوير جديدة واستطاعت أن توفر لشباب مصر كتاباً جاداً وبسعر فى متناول الجميع ليشبع نهمه للمعرفة دون عناء مادى وعلى مدى السنوات السبع الماضية نجحت مكتبة الأسرة أن تتربع فى صدارة البيت المصرى بثراء إصداراتها المعرفية المتنوعة فى مختلف فروع المعرفة الإنسانية.. وهناك الآن أكثر من ٢٠٠٠ عنواناً وما يربو على الأربعين مليون نسخة كتاب بين أيادى أفراد الأسرة المصرية أطفالاً وشباباً وشيوخًا تتوجها موسوعة «مصر القديمة» للعالم الأثرى الكبير سليم حسن (١٨ جزء). وتنضم إليها هذا العام موسوعة «قصة الحضارة» فى (٢٠ جزء).. مع السلاسل المعتادة لمكتبة الأسرة لترفع وتوسع من موقع الكتاب فى البيت المصرى تنهل منه الأسرة المصرية زاداً ثقافياً باقياً على مر الزمن وسلاحاً فى عصر المعلومات.

د. سمير سرحان

حكاية شتاء

حكاية شتاء

شخصيات الرواية

- ليونتيس ، ملك سيسلى •
- ماميليوس ، امير سيسلى الصغير •

- كاميللو
- انتيجونس
- كليومنس
- ديون

} لوردات سيسل

- بوليكسنس ، ملك بوهيميا وصديق ليونتيس
- فلوريزل ، امير ، ابن بوليكسنس
- راعى عجوز ، الأب المفترض لبريدتا
- هرميون ، زوجة ليونتيس ، ملكة سيسل
- برديتا ، ابنة ليونتيس وهرميون
- بولينا ، زوجة انتيجونس •
- اميليا ، وصيفة الملكة هرميون

حكاية شتاء

كان ليونتيس ملك سيسلى ، وملكتــه الجميلة الطيبة هرميون ، يعيشان فى سعادة بالغـــة · كان ليونتيس فى منتهى السعادة بحبه لزوجته الرائعــة حتى أنه كان يتوق فى أحيان كثيرة لرؤيتهـــا ، وأن يتشرف بتقديمها الى زميل دراسته العزيز بوليكسنس ملك بوهيميا ·

كان ليونتيس وبوليكسنس قد تربيا سويا منذ نعومة أظفارهما ، لكن بعد وفاة والديهما ، كان على كل منهما أن يحكم مملكته · وهكذا لم يتقابلا منذ عدة سنوات ، رغم انهما كانا يتبادلان الهدايا والرســائل والخطابات الودية ·

أخيرا ، بعد عدة دعوات ، حضر بوليكسنس من بوهيميا الى القصر الملكى فى سيسلى ، ليقوم بزيارة صديقه ليونتيس .

فى البداية أسعدت هـــذه الزيارة ليونتيس ، وطلب من مليكته أن تقدم لرفيق شبابه رعاية خاصـــة ومزيدا من الاهتمام ، وبدا له أن سعادته قد اكتملت عندما أصبح مع صديقه العزيز ، تحـــدثا عن الأيام الخوالى ، وتذكرا أيام الدراسة ، ولعبهما معا . وحكيا بعضا من هذه الحكايات لهرميون ، التى كانت تشارك بقسط مبهج فى هذه الأحاديث .

بعد فترة اقامة طويلة ، وبينما كان بوليكسنس يعد نفسه للرحيل ، طلبت منه هرميون ، بناء عـــلى رغبة زوجها أن يطيل فترة زيارته .

ومنذ تلك اللحظة ، بدأت أحزان تلك الملكة الطيبة لقد رفض بوليكسنس البقاء عندما طلب منه ليونتيس ذلك ، لكن هرميون استطاعت برقة كلماتها أن تقنعه عند ذلك ، ورغم ثقة ليونتيس الأكيدة فى شرف صديقه بوليكسنس وشخصية مليكته الرائعة الطيبة ، فقـــد

تملكته غيرة جامحة . وكان كل تصرف تقـــوم بــه هرميون تجاه بوليكسنس ، رغم أنه كان يتم بغرض اسعاد زوجها ، يزيد من غيرة الملك التعيس .

وفجأة تحول ليونتيس من صديق حقيقى ، وزوج وفى مخلص محب ، الى مخلوق شرس شرير ، فأرسل فى طلب كاميللو ، أحد لوردات بلاطه الملكى ، وأخبره بشكوكه تجاه زوجته غير المخلصة . ثم أمـــره بدس السم لبوليكسنس .

كان كاميللو رجلا طيبا ، تأكد تماما أنه لا صحة لشكوك ليونتيس ، وهكذا ، بدلا من أن يدس الســـم لبوليكسنس ، أخبره بأوامر سيده ، واتفق على الهرب معه من صـــيسلى . ونجح بوليكسنس ، بمســـاعدة كاميللو فى الوصول سالما الى مملكته بوهيميا . ومنـــذ ذلك الوقت ، عاش كاميللو فى بلاط الملك ، وأصـــبح الصديق المقرب والمحبب لبوليكسنس .

الا أن هروب بوليكسنس ، جعل غيرة ليونتيس تزداد ضراوة . فذهب الى غرفة الملكة حيث كان ولدها الصغير ماميليوس قد بدأ لتوه فى سرد احدى حكاياته

المفضلة لتسلية أمه · فأبعد الملك الطفل عنها ، وأرسل بها الى السجن ·

وبالرغم من أن ماميليوس كان طفلا صغيرا جدا ، الا أنـه كان يحب والدته باعـزاز شديد · وعندما رأى والدته تعامل بمثل هـذا السلوك المشين جدا ، وعلم أنها أبعدت عنه ليرسـل بها الى السجن ، أصابه حزن شديد · وبالتدريج فقد رغبته فى الطعام والنوم حتى اعتقد الجميع أن حزنه لابد أن يقتله ·

عندما أرسل الملك ملكته الى السجن ، أمر اثنين من لورداته وهما « كليومنس » و «ديون » أن يذهبا الى « دلفى » ليسألا كاهن معبد أبوللو ، عما اذا كانت ملكيته مخلصة له أم لا ··

وبعد أن قضت هرميون فترة قصيرة بالسجن ، ولدت بنتا ، وشعرت السيدة المسكينة بالراحة عندما نظرت الى طفلتها الرقيقة ، وقالت لها : « يا صغيرتى المسكينة السجينة ، لقد ارتكبت خطأ صغيرا مماثلا لما ارتكبته أنت ! » ·

كانت لهرميون صديقة عطوفة نبيلة الروح تدعى

بولينا ، زوجة أنتيجونس ، أحد لوردات سيسليا ٠ وعندما سمعت بوليتا أن الملكة ولدت طفلا ، ذهبت الى السجن حيث توجد هرميون ٠

وقالت لاميليا ، التى تقوم على خدمة هرميون : أرجو منك يا اميليا ، أن تقولى للملكة الطيبة ، عما اذا كانت تثق باعطاء طفلتها لى ، لأذهب بها الى أبيهـــا الملك ٠ ومن يدرى فربما يرق قلبه عندما يرى الطفلة الصغيرة !

فاجابت اميليا : يا لك من سيدة نبيلة ، سوف أخبر الملكة بهـــذا العرض ٠ فقد كانت ترغب اليـــوم فى أى صديق لديه الجرأة لتقديم الطفلة الى الملك ٠

فقالت بولينا : وقولى لها ، اننى ساتكلم بشجاعة الى ليونتيس دفاعا عنها ٠

فقالت اميليا : اللهم يبارك لك الى الأبد ٠ لعطفك على مليكتنا الرقيقة !

بعد ذلك ذهبت اميليا الى الملكة فأعطتها طفلتها وكلها سعادة لتكون في رعاية بولينا ٠

أخذت بولينا الطفلة ، واقتحمت مجلس الملك ، رغم أن زوجها حاول منعها ، لأنه كان يخشى غضب الملك . ووضعت الطفلة عند أقدام أبيها ، والقت كلمة شريفة على أسماع الملك دفاعا عن هرميون . ألقت عليه اللوم لقسوته ، وطلبت منه أن يرحم زوجته البريئة وطفلتها . لكن كلماتها زادت من غضب ليونتيس ، فأمر زوجها انتيجونس أن يأخذها بعيدا .

وعندما خرجت بولينا ، تركت الطفلة عند أقدام أبيها ، اعتقادا منها ، انه عندما يصبح وحده معها ، فقد ينظر اليها ويشفق على براءتها .

ولكن بولينا أخطات . فما أن انصرفت حتى أمر الأب القاسى أنتيجونس بأن يأخذ الطفلة الى البحر ويتركها عند شاطىء مهجور حتى تموت .

لم يكن أنتيجونس فى مثل طيبة كاميللو ، فامتثل لأوامر ليونتيس تماما . وأخذ الطفلة فورا الى ظهر سفينة وأبحر الى عرض البحر ، وفى نيته أن يترك الطفلة على أول ساحل مهجور يقابله .

كان الملك متأكدا تماما من أن هرميون مذنبة ،

حتى أنه لم ينتظر عودة كليومنس وديون من دلفى ·
وقبل آن تستعيد الملكة صحتها بسبب ضعفها وحزنها على فقدان طفلتها الغالية ، قدمت الى محاكمة علنيـــة أمام لوردات ونبلاء بلاطه الملكى ·

وعندما اجتمع اللوردات والقضاة لمحاكمة هرميون وبينما كانت السيدة البائسة تقف كالسجينة ، لتلقى عقابها ، دخل كليومنس وديون ، وقدما للملك رد كاهن معبد آبوللو ·

فأمر ليونتيس بتلاوة كلمات كاهن المعبد بصوت عال ،

وكانت تلك هي الكلمات :

« هرميون بريئة ، ولا لوم على بوليكسنس ، وكاميللو خادم أمين ، وليونتيس غيور وملك قاس ، وسوف يعيش دون وريث ، حتى يعثـــر على الشيء الضائع »

لم يشأ الملك تصديق كلمات كاهن المعبد ، وقال ان ذلك كذب دبره أصدقاء الملكة ، وطلب من القضاة

أن يستمروا فى اجراءات محاكمة الملكة • وبينما كان يتكلم دخل رجل ، بطريقة ما ، وأخبره بأن الأمـــير ما ميليوس عندما سمع بأن أمه سيحكم عليها بالموت ، فقد صدم حزنا وخزيا ، وفجأة مات !

عندما سمعت هرميون بموت ذلك الطفل العزيز الغالى ، بسبب حزنه على مصيرها السيىء • اغمى عليها أما ليونتيس وقد امتلأ بالتعاسة من جراء تلك الأنباء ، فبدأ يشعر بالعطف على ملكته البائسة ، فأمر بولينا أن تأخذها وتساعدهـــــا على استعادة صحتها • لكن سرعان ما عادت بولينا وأخبرت الملك بأن هرميون قد ماتت •

عندما سمع ليونتيس بأن الملكة ماتت ، شـــعر بأسى عميق لقسوته البالغة عليها • واعتقد حينذاك بأن معاملته السيئة قد حطمت قلب هرميون ، وآمن ببراءتها •

كما تيقن أيضا بأن كلمات كاهن المعبـد كانت صادقة • وتيقن كذلك « بأن الشىء الضائع اذا لم يعثر عليه (والذى تأكد أنه ابنته الصغيرة) ،فأنه سيصبح

حتما بلا وريث للعرش، طالما أن الأمير الصغير ماميليوس قد مات ، وهو يود لو يهب مملكته مقابل أن يستعيد ابنته المفقودة . بمثـل هـذه الأفكار الحزينة قضى ليونتيس العديد من الأعوام . فى حزن وأسى .

● ● ●

أما السفينة التى حمل فيها أنتيجونس الأميرة الطفلة الى عرض البحر ، فقد دفعتها عاصفة الى شاطىء بوهيميا مملكة الملك الطيب بوليكسنس . وهنـاك حط أنتيجونس مراسى السـفينة ، وتـرك الطفلة الصغيرة .

على أن أنتيجونس لم يعد الى سيسلى أبدا ليخبر ليونتيس بالمكان الذى ترك فيه طفلته ، اذ بينما كان عائدا الى السـفينة خرج عليه دب من الغابة ومزقـه اربا !

كانت الطفلة فى ملابس فاخرة ومزينة بالحلى ، عندما أرسـلت بهـا هرميون الى والدهـا ليونتيس لتبدو أمامه فى أحسن صـورة . وقام أنتيجونس بتثبيت قطعة من الورق على معطفها كتب عليه اسـم

برديتا (اى الطفلة الضائعة) وبعض كلمات أخرى ، تشير بشكل مباشر الى نبل مولدها وسوء حظها ·

وعثر على الطفلة المنبوذة أحد رعاة الاغنـــام ، وكان رجلا طيبا ، فحمل الصغيرة برديتا الى زوجتــه التى قامت برعايتهـا بحنو شديد · ولما كان الراعى رجلا فقــيرا ، فقد هاجـــر من تلك المنطقة الى منطقه اخرى ، حتى لا يعرف أحد ، من اين حصـــل على تلك الثروة · بعد ذلك اشترى بجزء من جواهر برديتـــا قطعانا من الغنم ، وأصبح راعيا ثريا · وقام بتربيــة برديتا على أنها ابنته ، ولم تكن هى تعرف شيئا اكثر من أنها ابنة الراعى ·

وكبرت برديتا الصغيرة ،واصبحت فتاة جميلة· ولم تتلق تعليما الا ما يمكن أن تتلقاه ابنة راع ، لكن أصولها النبيلة التى ورثتها عن أمها الملكة ، بدت تظهر فى تصرفاتها بشكل كبير ، لدرجة أن من لا يعرفها لا يتصور الا أنها قد ربيت فى قصر أبيها الملكى ·

كان لدى بوليكسنس ولد واحد يدعى «فلوريزل» وذات يوم ، بينما كان الأمير الشاب يقوم بالصـــيد

بالقرب من بيت الراعى ، رأى تلك الفتاة المفترض أنها ابنة الراعى ، وسرعـان ما وقع فى حبها لجمالهـا وتواضعها ومظهرها الملكى ٠ وما لبث ، أن أخذ يتردد على منطقة بيت الراعى العجوز بصفة مستمرة متخفيا فى ملابس شاب عادى وتحت اسم « دوريسلس » ٠ وبدأ غيـاب فلوريزل عن القصر يقلق بوليكسنس فأرسـل من يراقب ابنه حتى اكتشف حبه لابنـة الراعى الجميلة ٠

عندئذ ، أرسل بوليكسنس فى طلب كاميللو ، وقال له انه يرغب منه أن يصاحبه لزيارة بيت الراعى ٠

وقام كل من بوليكسنس وكاميللو بتغيير هيئتهما حتى لا يتعرف عليهما أحد ،ووصلا الى البيت ،وتصادف ان كان ذلك وقت الاحتفال بأحد الأعياد ٠ وبرغم أنهما غريبان ، الا أن العادة كانت تقضى بدعوة كل ضيف للمشاركة فى الاحتفـال ٠ كان كل انسـان سعيدا ومرحا ٠ الموائد مليئة بألوان الطعام والشراب ، فقد أجريت استعدادات كبيرة للاحتفال بالعيد ، كما كان هناك بعض الفتيان والفتيات يرقصون فوق العشـب أمام البيت ٠

وبرغم كل مظاهر الأحتفال هذه ، كان فلوريزل وبرديتا ، يجلسان فى هدوء بأحد الأركان ، مستمتعين للغاية بما يدور بينهمـــا من حديث أكثر من العـــاب التسلية واللهو التى تجرى حولهما

وقام الملك ، وهو على ثقة من عدم اكتشاف أمره بالاقتراب منهما لسماع ما يدور بينهمـا من حوار . ولشد ما أدهشه ذلك الأسلوب البسيط الجميل الذى تتحدث به برديتا الى ابنه ·

فقال لكاميللو : انها أرق فتاة رأيتها فى حياتى، رغم أنها من أصل متواضع · فكل ما تفعله أو تقوله يبدو أعظم شأنا من نفسها ، انها نبيلة جدا وهـــذا المكان غير جدير بها ·

ثم التفت الملك الى الراعى العجوز ، وقـــال : « قل لى ، أيها الصديق الطيب ، من ذلك الشاب الذى يتحدث الى ابنتك ؟ »

فأجاب الراعى : انهم ينـــادونه دوريسلس ، ويقول انه يحب ابنتى ، وحتى أقول الحقيقة ، فانـه من الصعب أن أعرف من منهما يحب الآخر أكثر · واذا

استطاع دوريسلس أن يفوز بها ، فانها ستحقق له ما لم يحلم به . وكان يقصـــد بذلك باقى مجوهرات برديتا ، التى حفظها لها بعناية ليوم زفافها .

بعدها تكلم بوليكسنس الى ابنه .

قال له : أيها الشاب ، يبدو أن قلبك مشــغول بشيء يبعد فكرك عن مظاهر الاحتفال بالعيد ، عندما كنت شابا ، اعتدت أن يكون حبى مصحوبا بالهدايا ، وانت لم تشتر أى شيء لفتاتك .

فأجاب الأمير الشاب ، ولم يكن يدرى أنه يتكلم مع أبيه .

وقال : يا سيدى العزيز ، ليست هناك ، هدايا جديرة بها ، والهدايا التى تتوقعها برديتا منى محفوظة داخل قلبى .

ثم اســـتدار فلوريزل الى برديتـــا وقال : اصغ الى يابرديتا .. انى أقول لك أمام هذا الشيخ المهذب ، مهما يكن أمره ، أنه كان ذات مرة عاشقا .

وطلب فلوريزل من ذلك الغريب العجوز أن يكون

شاهدا على وعده بالزواج من برديتـــا والذى كان قد قرره ، لكنه عندما قال ذلك ، كشف الملك عن شخصيته لابنه ، وألقى اللوم على ابنه لاقدامه على الزواج من تلك الفتاة المتواضعة الأصل ، وأطلق على برديتا صـــفات غير مهذبة ، وهدد بأنه ، لو أنهـــا سمحت لابنه أن يراها مرة ثانية ، فسوف يقدم على قتلها هى وأبيهـا الراعى شر قتلة !

عندئذ غادر الملك المكان وهو فى شدة الغضـــب، وأمر كاميللو أن يتبعه هو والأمير فلوريزل .

بعدما رحل الملك ، ثارت طبيعة برديتا الملكية ، بسبب كلمات بوليكسنس القاسية ، **وقالت :** برغم أن آمالنا قد تحطمت الآن ، الا أننى لم أكن خائفة . فلقد كنت على وشـــك الرد عليه مرة أو مرتين ، لأقول له أن نفس الشمس التى تشرق على قصره ، تشرق أيضا على بيتنا !

ثم اضافت وكلها أسى : لكننى استيقظت الآن من ذلك الحـــلم ، لم يعـــد هنـاك أمـــل فى أن

أصبح ملكة ، أتركنى يا سيدى ، فسأذهب الى أغنامى وأبكى .

الا أن كاميللو الطيب القلب وقد أسره سـلوك برديتا . اكتشف أيضا أن الأمير الشاب غارق تماما فى حبها ، ولا يمكن أن يتخلى عنها لمجرد أوامر والده الملكية . لذلك فكر فى مساعدتهما ، وفى نفس الوقت، يقوم بتنفيذ خطة محكمة طرأت على ذهنه .

كان كاميللو على علم تام منذ فترة طويلة ، بأن ليونتيس ، ملك سيسلى ، كان حزينا بصـدق لكل ما بدر منه من أفعال ، وبرغم أن كاميللو قد أصـبح الآن الصديق المقرب الى الملك بوليكسنس ، الا أنه لم يستطع مقاومة رغبته فى رؤية مليكه السابق ووطنـه مرة ثانية . لذلك اقترح على فلوريزل وبرديتـا أن يذهبا معه الى القصر الملكى فى سيسلى ، وقد وعدهما بحماية ليونتيس لهما ، حتى يستطيع بمساعدته ، أن يحصلا على العفو من بوليكسنس ، وموافقتـه عـلى زواجهما .

ووافق الاثنان بابتهاج على هذا الاقتراح ، وسمح

كاميللو للراعى العجوز أن يذهب معهم ، فأخذ معه باقى مجوهرات برديتا ، وكذلك ملابس طفولتها والورقة التى وجدها مثبتة على معطفها ٠

● ● ●

بعد رحلة ناجحة ، وصل فلوريزل وبرديتا وكاميللو والراعى العجوز ، بسلام الى قصر ليونتيس، واستقبلهم الملك ، الذى كان ما يزال حزينا لوفاة هرميون وفقدانه لطفلته ، ببرودة بالغة ، وخص الأمير فلوريزل بترحيب حار ، لكن ما لفت انتباه الملك هو برديتا عندما قدمها فلوريزل على أنها اميرته ٠ اكتشف أنها تشبه ملكته المتوفاة هرميون ، وقال ان ابنته كان من الممكن أن تصبح فتاة بمثل جمالها لو انه لم يكن قد حطمها بهذه القسوة ٠

قال الملك لفلوريزل : هذا بالاضافة الى أننى فقدت صحبة وصداقة والدك ، الذى أتوق الى رؤيته ثانية ، أكثر من أى شىء آخر ٠ فى حياتى ٠

عندما سمع الراعى العجوز كيف أن برديتا قد لفتت نظر الملك بشكل واضح ، وكيف أنه فقد ابنته

عندما كانت طفلة ، بدأ يقارن بين الوقت الذى عثـــر فيه على بورديتــــا ، وبين الطريقة التى تركت بها حتى تموت ، وكذلك الجواهر والعلامات الاخرى التى تدل على رفعة مولدها . من خلال كل ذلك ، كان من غـير الممكن الا أن يفكر بأن بورديتا وابنة الملك المفقودة ، هما نفس الشيء .

كان الجميـع موجودين ، فلوريزل وبورديتـــا وكاميللو والمخلصه بولينا ، عندما أخبر الراعى العجوز الملك بالمكان الذى وجد فيه الطفلة الصـــغيرة ، وكيف رأى أنتيجونس وهو يموت . وعرض عليه المعطف ، الذى تذكرت بولينـــا أن هرميون دثرت به الطفلة . وأخرج جوهرة تذكرت بولينا أن هرميون علقتهــــا فى رقبة الطفلة ، وناوله الورقة حيث تعرفت بولينا على خط زوجها . ولم يعد هناك شك فى أن بورديتــا هى ابنة ليونتيس .

عندما عرفت بولينا بذلك ، تمزقت بين الاحساس بالأسى لموت زوجها ، وبين الفرحة بعودة ابنة الملك المفقودة . عندما أدرك ليونتيس أن بورديتا هى ابنته ، فان الحزن العظيم الذى استشعره لأن هرميون ليست

على قيد الحياة لتراها جعله لا يستطيع أن ينطق بأى شيء لفترة طويلة ، **فيما عدا أنه قال** : أوه ، أمـــك ، أمك !! ٠

وفى الحال أخبرت بولينا ليونتيس أن لديها تمثالا لهرميون يشبهها تماما ٠ ولو أنه ذهب معها الى بيتها وتطلع اليه ، فسوف يصدق بأنها هرميون نفسها ٠ وذهب الجميع معه ٠ كان الملك قلقا لرؤية تمثـال زوجته هرميون ، فى حين كانت برديتا تتوق شوقا لرؤية ما كانت عليه أمها ٠

عندما أزاحت بولينا الستار الذى يخفى التمثال الشهير ، بدا تماما مثل هرميون ، لدرجة أن أحزان الملك عاودته عند رؤيته للتمثال وظل لفترة طويلة غير قادر على الكلام أو الحركة ٠

فقالت بولينا : يعجبنى صمتك ، يا مولاى٠فانه يظهر دهشتك أكثر ، ألا يشـبـه هذا التمثال الملكة الى حد كبير ؟

أخيرا تكلم الملك : أوه ، هـــكذا كانت تقف عندما احببتها فى البداية ٠ لكـــن ، يا بولينا ، ان



هكذا كانت عندما احببتها لأول مرة ٠

هرميون لم تكن بمثل هذا الكبر فى السن ، الذى يبدو عليه التمثال .

فأجابت بولينا ، ان الذى قام بصنع التمثال من أمهر المثالين ، لأنه جعل هرميون تبدو فى السن المفروض أن تكون عليه الآن ، دعني الآن اسدل الستار ، يا سيدى ، اذ ربما تتصور أنه يتحرك .

عندئذ قال الملك : لا تسدلى الستار . ليتنى كنت ميتا ! أنظر يا كاميللو ، ألا تعتقد أنه يتنفس ؟ وتبدو عيناها وكأنهما تتحركان .

قالت بولينا : يجب أن أسدل الستار يا مولاى .. والا سوف تقنع نفسك بأن التمثال حى !

فقال ليونتيس : آه . أيتها الرقيقة بولينا .. لقد جعلتنى أتذكر عشرين عاما مضت عندما كنا سويا ، ما زلت أعتقد أنها تتنفس . ما ذلك الشيء الذى يستطيع أن يوقف النفس ؟ .. لا تسخروا منى ، لأننى سوف أقبلها !

قالت بولينا : أوه توقف ، يا مولاى ، فان

صبغة شفتيها الحمراء ما زالت طرية ، ولسوف تلطخ شفتيك بمجرد دهان زيتى · أأسدل الستار الآن ؟!

فقال ليونتيس : كلا ، من أجل عشرين عامـا مضت ! ·

طوال ذلك الوقت كانت برديتـــــا راكعة على ركبتيها تتطلع الى تمثال أمها فى سكون واعجاب ·

وفى تلك اللحظة قالت : باستطاعتى أن أبقى هنا الى ما شاء الله ، أتطلع الى أمى العزيزة !

فقالت بولينـا الى ليونتيس : اما أن أســـدل الســـتار ، وامـا أن تعـــد نفسك لمفاجأة أكبر · فباســـتطاعتى أن أجعل التمثـال يتحرك من مكانه ويمسك بيدك · لكنك ستعتقد بأننى أستعين بقـوى شيطانية ، وأنا لست كذلك ·

فقال ليونتيس : أنا على استعداد لأن أســمع ما بامكانك أن تجعليهـــا تفعل ، لأنه من السهل أن تجعليها تتكلم ، تماما مثلما تتحرك !

عند ذلك أمرت بولينا بعزف موسيقى هادئة

.. ولدهشة الجميع ، تحرك التمثال ، وأحاط عنق ليونتيس بذراعيه ، ثم بدأ التمثال يتكلم ، طالبة الرحمة لزوجها ، ولطفلتها برديتا التى تم العثور عليها .

لم تكن مفاجأة بالطبع ان التمثالأحاط ليونتيس بذراعيه ، داعيا للزوج والطفلة ، لأن التمثال لم يكن فى الحقيقة الا الملكة الحقيقية الحية !!

فلقد أخبرت بولينا الملك كذبا أن هرميون قد ماتت ، لأنها تصورت أن هذه هى الطريقة الوحيدة لانقاذ حياتها . ومنذ ذلك الحين ، عاشت هرميون مع بولينا الطيبة ، ولم تشأ أبدا أن يعرف ليونتيس أنها على قيد الحياة حتى سمعت أن برديتا قد عثر عليها . ورغم أنها غفرت له الخطأ الذى ارتكبه فى حقها ، الا أنها لم تستطع أن تغفر له قسوته على طفلته الصغيرة .

لم يستطع ليونتيس ازاء عودة الملكة الى الحياة والعثور على ابنته، أن يتحمل فرط سعادته العظيمة.

وفى كل الانحاء لم تكن تسمع الا التهانى

والكلمات الحلوة • وقدم الوالدان السعيدان الشكر للأمير فلوريزل للحب الذى أبداه لابنتهما عندما بدت من اسرة متواضعة الأصل ، وقدما وافر الامتنان للراعى العجوز لقيامه برعاية ابنتهما • وأبدى كاميللو وبولينا كل سعادتهما لأنهما قد عاشا ليريا مثل هذه النهاية السعيدة ، نتيجة لخدماتهما المخلصة•

وكأنه لم يعد هناك شيء ينقص ذلك الفرح الغريب وغير المتوقع ، الا دخول الملك بوليكسنس الى القصر فى تلك اللحظة •

فعندما افتقد بوليكسنس ابنه فى البداية وكذلك كاميللو ، أعتقد أن كاميللو ربما يكون قد عاد الى سيسلى ، فتبعه بسرعة على قدر ما يستطيع ووصل بالصدفة فى تلك اللحظة ، أسعد لحظة فى حياة ليونتيس

انضم بوليكسنس الى ذلك الفرح الشامل وسامح صديقه ليونتيس لغيرته التى لم تكن فى موضعها ، وعاد الحب بينهما ثانية بكل حرارة صداقتهما السابقة • وفى تلك اللحظة بالطبع ، كان

على استعداد للموافقة على زواج ابنه من برديتا ملكة صيقلي القادمة .

وهكذا وصلت معاناة هرميون الطويلة الى نهايتها . وعاشت تلك السيدة الرائعة لمدة سنوات طويلة مع ليونتيس وبرديتا ، كأسعد أم ، وكأسعد ملكة !

الملك لير

الملك لير

شخصيات الرواية

- لير ، ملك بريطانيا .
- ملك فرنسا .
- دوق برجاندى .
- دوق كورنوول .
- دوق البانى .
- ايرل مقاطعة كنت .
- ادجار ، الابن الشرعى لايرل مقاطعة جلوسستر
- ادموند ، الابن غير الشرعى لايرل جلوسستر .
- مهرج

- ريجـــان - جونريل - كورديليا	بنات الملك لير .

الملك لير

كان للملك لير ملك بريطانيا ، ثلاث بنــات جونريل ، زوجة دوق البانى ، وريجان ، زوجة دوق كورنوول ، وكورديليا أصغرهن · كان كل من ملك فرنســا ودوق برجـاندى يرغبــان فى الزواج من كورديليا ، وأثناء وقوع أحداث الرواية كانا يقيمان فى قصر الملك لير ·

كان الملك العجوز الذى تخطى الثمانين بكثير ، منهكا للغاية ، فقرر الا يتحمل المزيد من أعباء الحكم فى بلاده ، ويترك الفرصة لمن هم أصغر سنا لتدبير شئون البلاد ، فاســتدعى بناته الثلاث ليعرف من

أفواههن أيا منهن تحبه أكثر ، وبالتالى يستطيع أن يقسم مملكته بينهن طبقا لحب كل منهن له .

فاعلنت جونريل الكبرى ، انها تحب والدها بأكثر مما تستطيع الكلمات أن تعبر عنه ، وأنه أعز لديها من نور عينيها وحياتها وحريتها . ورغم أنه من السهل التظاهر بمثل هذا الكلام الذى قد لا يعبر عن حب حقيقى ، الا أن ما نطق به لسانها انما هو تعبير عما فى قلبها ، فوهب ثلث مملكته لها ولزوجها .

أما ريجان الابنة الثانية ، التى كانت لا تقل زيفا عن أختها ، فقد أعلنت أن ما صرحت به أختها لا يعبر تعبيرا كافيا عن الحب الذى تكنه هى لوالدها . وأنها قد اكتشفت أن كل المتع الأخرى لا مجال لمقارنتها على الاطلاق بالسعادة التى حظيت بها من حب مليكها ووالدها العزيز .

أحس لير بالرضا عن نفسه ، لأن الله وهبه مثل هذه الذرية الوفية ، كما اعتقد ، فوهب ثلثا آخر من مملكته الى ريجان وزوجها ، مساويا لنفس القدر الذى وهبه لجونريل .

ثم التفت الى صغرى بناته كورديليا بهجة نفسه كما كان يدعوها وسألها عما ستقوله ٠ كان يعتقد بكل تأكيد انها سوف تسعد أذنيه بنفس الكلام المحب كأختيها ، وربما تكون كلماتها اقوى من كلماتهما ، لانها كانت مفعمة بالخجل بسبب كلمات أختيها الزائفة ، التى كانت تعلم ان القصد من ورائها فقط لم يكن الا للحصول على نصيبهما في مملكة أبيهما ، ولم تقل اى شيء الا انها أحبت أباها طبقا لما يمليه عليه واجبها ، ليس أكثر ولا أقل !

صدم الملك لصدور هذه الكلمات من ابنته الأثيرة لديه ، وكان يرغب منها أن تنتقى كلماتها ، وتهذب حديثها ، والا فانها ستفسد حظها ٠

عندئذ قالت كورديليا للملك ، انه والدها الذى رباها وأحبها ، وقد أحسنت تقدير ذلك ، فأحبته وأطاعته وكانت عند حسن ظنه ٠ لكنها لم تستطع أن تقوم بمثل هذه الأحاديث الطويلة كما فعلت أختاها ولا تستطيع أن تعد بألا تحب أحدا سواه فى العالم ٠ والا فلماذا يكون لأختيها أزواج ، اذا كانتا حقا كما قالتا ــ لا تحبان أحدا آخر فيما عدا

والدهما ؟ ولو حدث وتزوجت فانها ستكون متأكدة بأن زوجها يريد منها على الأقل نصف حبها ، ونصف رعايتهـا وولائهـا ! أما اذا كانت مثل أختيها تحب والدها أكثر من أى شيء آخر ، فانها لن تتزوج أبدا .

لقد كانت كورديليا تحب والدها حبا حقيقيا ، بنفس القدر الكبير الذى ادعتـه أختاها .. كان من الممكن أن تقول ذلك فى أى موقف آخر وبكلمات أكثر حبا واحساسا بالأبوة . لكنهـا عندما اكتشفت ان كلمات أختيها المخادعة قوبلت بعطايا ثمينة ، فكرت بأن أفضل شيء يمكنها أن تفعله أن تحب فى صمت . وهذا يظهر أنها أحبت ، لكن ليس مقـابل ما يمكن أن تحصل عليه ، فصدرت كلماتها بسيطة وأكثـر صدقا من كلمات أختيها .

لقد جعل كبر السن الملك لير على درجة كبيرة من عدم التبصر ، حتى لم يعد يميز بين ما هو صـادق وبين ما هو كاذب . ولا بين الكلمات الحلوة الداهنة ، والكلمات التى تصدر عن القلب . فأشتد به الغضب لكلمات كورديليا الصريحـة واعتبر ذلك نوعا مـن الكبرياء ، لذلك وهب الجزء الثالث من مملكته الذى



قالت لأبيها أنها تحبه لأن ذلك واجبها

كان يخص كورديليا مناصفة بين الأختين وزوجيهما ، دوق الباني ودوق كورنوول .

وأمام جمع رجال القصر الذين طلب استدعاءهم تنازل عن تاجه لكلتيهما ، وعن جميع سلطاته لتحكما سويا . أما هو فاحتفظ لنفسه بلقب الملك ، واتفق على أن يقيم في قصر كل منهما شهرا بالتناوب بصحبة مائة فارس لخدمته .

وكان تقسيم مملكته على هذا النحو الذى يتصف بالغضب والجنون أكثر مما يتصف بالتعقل ، قد أصاب النبلاء بالدهشة والأسى ، ولم يستطع أحد منهم مهما كان شأنه أن يتدخل فيما عدا ايرل كنت . فما كاد ينطق بكلمات طيبة عن كورديليا حتى أمره الملك الغاضب بأن يتوقف والا أمر بقتله ، ولم يلق ايرل كنت بالا الى ذلك ، فلقد كان وفيا دائما للير ، يقدره كملك ، ويحبه كوالد ، ويتبعه كسيد .. لقد كان دائما على استعداد ليضحى بحياته ضد أعداء الملك أو عندما تكون حياة الملك فى خطر

أما الآن فان لير هذا هو أكبر عدو له ، وسيقف هذا الخادم المخلص أمامه ليصلح من شأنه .

توسل كنت الى الملك أن يأخذ بنصيحته ، ودائما ما كان يفعل ذلك فى الماضى ، وألا يقدم على فعل ما قرره دون تعقل . وقال ايرل كنت انه مستعد أن يقدم حياته تنفيذا لحكمه اذا كانت الابنة الصغرى لا تحبه على الاطلاق . أما بالنسبة لتهديدات لير ، فانها لن تخيفه ، لأن حياته كانت مكرسة فعلا لخدمة الملك ، وبالتالى فلن تستطيع تلك التهديدات أن تمنعه من الكلام .

وزادت كلمات ايرل كنت الصادقة من حدة غضب الملك ، وكما يفعل الرجل المجنون الذى يقتل طبيبه، أصدر أوامره لخادمه المخلص أن يغادر البلاد ، ومنحه خمسة أيام فقط ليعد نفسه للرحيل ، أما اذا وجد داخل المملكة البريطانية فى اليوم السادس ، فستكون تلك اللحظة هى نهاية حياته .

وهكذا ودع ايرل كنت الملك ، وقبل ذهابه، دعا لكورديليا أن تكون فى رعاية الآلهة . وتمنى فقط

أن تترجم كلمات أختيها الى أفعال مليئة بالحب ، ثم رحل ليحاول أن يقضى بقية حياته فى بلد آخرى ، كما قال .

واستدعى كلا من ملك فرنسا ودوق برجاندى فى تلك اللحظة ، ليسمعا ما قرره لير بشأن ابنته الصغرى ، وليعرف عما اذا كان لا يزال لديهما الرغبة فى الزواج من كورديليا ، وقد أصبحت الآن لا تملك الا نفسها لتقدمها لهما . ورفض دوق برجاندى أن يقبلها زوجة له بهذه الحالة ، لكن ملك فرنسا وقد تفهم لماذا فقدت حب والدها ، آخذ بيدها وقال : ان معدنها الطيب يساوى عندى أكثر من مملكة . وطلب منها أن تودع أختيها وأباها ، حتى ولو كان قاسيا عليها ، وقرر بأنها سوف تذهب معه وتكون ملكيته وتحكم مملكة أكثر عدلا من مملكة أختيها .

عند ذلك ودعت كورديليا أختيها بعينين لامعتين، وتوسلت اليهما أن تحبا والدهما باخلاص . قالتا لها انهما تعرفان واجبهما ، وقدمتا لها النصيحة بأن تحاول اسعاد زوجها ، لأنه أخذها كشحاذة تقريبا ، وهكذا رحلت كورديليا بقلب مثقل بالحزن ، لأنها

كانت تعلم بخديعة أختيها ، وتمنت أن يكون والدها في رعاية أياد أمينة أفضل من أيديهما ·

● ● ●

لم تكد كورديليا ترحل حتى أسفرت الأختان عن شخصيتهما الحقيقيتين · وقبل نهاية الشهر الاول ، الذى كان من المفروض أن يقضيه لير عند ابنته الكبرى جونريل ، بدأ الملك العجوز يكتشف الفرق بين الوعود والأفعال · فما آن حصلت هذه السيدة الشريرة على كل ما منحه اياها ، حتى بدأت تمنعه من التمتع بالحقوق البسيطة التى احتفظ بها لنفسه · لم تكن تطيق آن تراه هو وفرسانه المائة · وفى كل مرة تقابله فيها كانت تقابله بوجه عابس · وعندما كان الرجل العجوز يريد أن يتحدث اليها ، كانت تدعى بأنها مريضة ، حتى لا تراه · كان من الواضح أن سنه المتقدم أصبح عبئا ثقيلا غير ذى نفع ، وأن فرسانه المائة مجرد تكلفة لا لزوم لها · ولم تكن هى فقط التى يصدر عنها ذلك الاهمال تجاه الملك ، فلقد بدأ الخدم يحتذون تصرفاتها وطبقا لأوامرها كانوا

يتجاهلون الملك أيضا ، وكذلك يرفضون اطاعة أوامره او يتظاهرون بعدم سماعه ٠

لم يستطع لير أن يقبل رؤية هذا التحول البادى فى سلوك ابنته ، لكنه أغمض عينيه تجاه ذلك بقدر ما يستطيع ، تماما مثل معظم الناس الذين لا يرغبون فى تصديق النتائج غير المرضية ، الناتجة عن أخطائهم ٠

فى ذلك الوقت كان ايرل كنت الوفى قد اختار البقاء فى بريطانيا بقدر ما تسنح له الفرصة ليكون عونا لسيده ، رغم معرفته أنه اذا اكتشف أمره فسيكون جزاؤه الموت ٠ ومن ثم ارتدى ملابس الخدم، وعرض خدماته على الملك ، الذى لم يتعرف عليه فى ملابسه ٠ لكنه كان سعيدا ببساطته وأمانته ، فتم الاتفاق على أن يقوم بخدمته ، وبذلك حصل لير على فرصة عظيمة لنجاته ، من خلال عمل ايرل كنت فى خدمته تحت اسم كايوس ٠

وسرعان ما اكتشف كايوس الطريق لاظهار ولائه وحبه لسيده الملك ٠ فى نفس ذلك اليوم ، تصرف أحد خدم جونريل تجاه لير بعدم احترام وتحدث اليه

بوقاحة ، ومما لا شك فيه أن ذلك كان بايعاز من جونريل نفسها ، طرحه كايوس أرضا بسرعة ، وكان هذا الأمر الذى يدل على الاخلاص سببا فى حب لير له كثيرا .

لم يكن كايوس هو الصديق الوحيد للير ، فقد كان من عادة الملوك فى ذلك الوقت أن يحتفظوا بمهرج يضحكهم بعد عملهم الجاد . وكان المضحك البائس الذى عاش فى قصر لير قد بقى معه بعد تنازله عن التاج ، وكان يقوم باضحاك الملك أحيانا من خلال كلماته المرحة ، رغم أنه كان لا يستطيع أن يمنع نفسه أحيانا من الضحك على لير بسبب حماقته فى توزيع كل شىء على ابنتيه .

وذات مرة قال فى حضور جونريل : حتى الحمار يعرف عندما تجر العربة الحصان ، (وهو يقصد أن بنات لير اللاتى ينبغى أن يكن فى الخلف ، أصبحن الآن أمام والدهن) وأن لير لم يعد لير ، لكنه ظل للير فقط .

فى تلك اللحظة أخبرت جونريل الملك بوضوح بأنه لن يكون فى امكانه الاستمرار فى الاقامة

بقصرهما ، اذا كان لا يزال يتمسك ببقاء فرسانه المائة • وقالت ان مثل هذا مكلف دون طائل ، يملأون القصر بالضجيج ويأكلون فقط •

وطلبت منه أن يقلل من العدد ويحتفظ فقط بكبار السن معه ، من أمثاله والذين يناسبون سنه •

لم يستطع لير فى البداية أن يصدق عينيه أو أذنيه • لم يعتقد أن ابنته يمكن أن تتحدث اليه بمثل هذه القسوة • لكن عندما كررت عليه طلبها ، استشاط العجوز غضبا وقال لها انها تنطق بغير الحقيقة ، لأن المائة فارس كانت تصرفاتهم جميعا فى منتهى الأدب والرقة ، ولم يكن همهم الأكل ، واثارة الضجيج كما ادعت •

أمر لير باعداد الخيل ، لأنه سيذهب الى ابنته الأخرى ، ريجان : آخذا معه فرسانه المائة • وتحدث عن عقوق جونريل ولعنها بكلمات مريرة يؤذى الآذان سماعها • ودعا الآلهة أن تحرمها انجاب طفل ، أو ، اذا أنجبت ، فلتعش حتى يسقيها من نفس الكأس الذى سقته منه عدم الاحترام والحقد • وعندئذ

ستدرك أن الابن العاق أسوأ من عضة الحية · وبدأ دوق آلباني يقدم اعتذاراته عن أى تقصير يفترض لير أنه قد صدر منه تجاهه ، لكن لير لم يصغ اليه · واتجه مع أتباعه الى بيت ريجان · وفكر بينه وبين نفسه ، كيف يبدو خطأ كورديليا صغيرا (لو أنه خطأ) اذا ما قورن بخطأ أختها ، وبكى ، عندئذ شعر بالخجل لأن مخلوقا مثل جونريل لها مثل هذه السيطرة عليه ، حتى تجعله يبكى ·

كانت ريجان تقضى مع زوجها حياة رائعة فى قصرهما ، وكان لير قد أرسل خادمه كايوس بخطابات الى ابنته لتعد نفسها لاستقباله عند وصوله ، هو وأتباعه · لكن جونريل كانت قد أرسلت خطابات الى أختها أيضا ، تقول فيها ان الدها أصبح غير مطيع وحاد المزاج ، ونصحت أختها بألا تستقبله بصحبة هذا العدد الضخم من الأتباع ·

ووصل هذا الرسول فى نفس الوقت الذى وصل فيه كايوس ، وتقابل الاثنان · وكان نفس الخادم الذى طرحه كايوس أرضا لسلوكه الوقح مع لير · ارتاب كايوس بشأن قدوم هذا الرجل ، وتكلم معه

بعنف ، وطلب منه أن يبارزه ، لكنه رفض . فضربه كايوس ضربة شديدة ، لكن عندما سمعت ريجـان وزوجها بما حدث ، أمرا بأن يشد الى آلة التعذيب رغم أنه رسول من قبل الملك ، وينبغى أن يعامل باحترام. وهكذا ، كان أول شيء تقع عينــا الملك عند دخوله القصر ، هو رؤية خادمه فى هذا الموقف المشين .

كانت هذه بادرة سيئة ، للوضع الذى يمكن أن يستقبل به ، وقد تبع ذلك ما هـو أسوأ ، فعندمـا سأل عن ابنته وزوجها ، قيل له انهما فى غاية التعب بعد سفر طوال الليل ، ولا يمكنه رؤيتهما . فطلب بغضب أن يراهما ، لكن عندما جاءا أخيرا لتحيتـه كانت فى صحبتها جونريل الحاقدة ، جـاءت لتروى قصتها الملفقة وتحرض أختها ضد الملك والدها .

تأثر الملك العجوز جدا بهذا المنظر ، وزاد سوءا عندما رأى ريجان تمسك بيدها . فسأل جونريل ، عما اذا كان ينتابها الخزى لتنظر الى لحيته البيضـاء ونصحته ريجان بالعودة مع جونريل ثانية ، ويعيش معها فى سلام ، ويطرد نصف فرسانه ويطلب منهـا

الصفح • وقالت انه رجل مسن مخرف ، وينبغى أن يوجه من خلال أشخاص لديهم حكمة أكثر منه •

وتساءل لير ، أيتحتم عليه أن يركع على ركبتيه ويشحذ الخبز والملبس من ابنته • وقال انه لن يعود معها ابدا وسيبقى مع ريجان ، بصحبة فرسانه المائة، لأنها لم تنس نصف المملكة التى منحها اياها ، وأن عينيها ليستا شريرتين كعينى جونريل ، بل حانيتان رقيقتان • وقال كذلك ، انه من الأفضل بالنسبة له أن يذهب الى فرنسا ويطلب عون ملكها الذى تزوج صغرى بناته وهى لا تملك شيئا ، على أن يعود مع جونريل بعد أن يطرد نصف فرسانه •

لقد كان لير مخطئا عندما ظن أن ريجان ستعامله أفضل من أختها جونريل • كما أنها أعلنت أنها ترى أن خمسين فارسا عدد كبير ليبقى معه ، وأن خمسة وعشرين فيهم الكفاية •

عندئذ التفت لير الى جونريل وقد تحطم قلبه تقريبا لأنه سيعود معها لأنها قبلت وجود خمسين فارسا ، وهذا ضعف الخمسة والعشرين ، وهكذا فان

حبها ضعف حب ريجان له . لكن جونريل سمحت لنفسها وتساءلت ما حاجته لخمسة وعشرين ، أو حتى عشرة ، أو خمسة ، بينما خدمها أو خدم اختها من الممكن أن يقوموا على خدمته .

هكذا كانت الاختان الشريرتان تحاولان ان تكون كل منها اكثر قسوة من الأخرى على أبيها ، الذى كان فى غاية الطيبة معهما . وشيئا فشيئا كانتا تسلبانه من كل فرسانه ومن كل الاحترام الذى تبقى له ، باعتباره كان ملكا فى يوم من الأيام .

أن يتحول الانسان من ملك الى شحاذ ، فهذا تحول صعب ، وكان أكثر ما صدم قلب الملك المسكين هو عقوق ابنتيه . بدأ عقله يضطرب ، ورغم أنه كان لا يعرف ما يقوله ، الا آنه كان على يقين بأن هذه الكائنات غير الطبيعية لابد أن تلقى عقابها .

وبينما كان يهدد بما لم تستطع يداه الهزيلتان أن تقوما به ، حل الظلام وهبت عاصفة رعدية مرعبة، وومض البرق وهطل المطر . وما تزال بنتاه ترفضان ايواء أتباعه . وأمر لير باعداد الخيل قائلا انه يفضل

مواجهة غضب العاصفة المدمر بالخارج ، على أن يبقى تحت نفس السقف مع هاتين البنتين العاقتين · أما هما ، فقد تركتاه يمضى وأغلقتا الباب خلفه ، بعد ان قالتا ، ان التصرفات الحمقى للرجال ، تؤدى بهم الى العقاب الذى يستحقونه ·

كانت الريح شديدة والمطر والعاصفة ازدادت حدتهما عندما خرج الرجل العجوز لكى يقاومها ، وبعد عدة آميال احتمى فى دغل من الشجيرات · وهناك على امتداد تلك الأرض الخراب أخذ الملك يتجول صارخا فى غضب خلال الريح والرعد · طالبا من الريح أن تلقى بالأرض داخل البحر ، أو تجعل الأمواج تكبر حتى تغرق الأرض ولا تبقى أى اثر لذلك الجنس البشرى الناكر للجميل !

فى تلك الأثناء ترك الملك وحيدا دون رفيق سوى المهرج الأحمق · الذى مازال باقيا معه · والذى حاول بكلماته المرحة أن يغطى على حظهما التعس ، وأخذ يقول أنها ليلة سيئة جدا للسباحة فيها ، وأنه من الأفضل حقيقة أن يذهب الى ابنتيه ويطلب منهما الصفح ·

على هذه الحال التي وصل اليها هذا الملك العظيم عثر عليه خادمه المخلص الى الأبد ايرل كنت الطيب ، الذى تحول فى تلك الاثناء الى كايوس **وقال له** : اوه، يا سيدى العظيم ، هل أنت هنا ؟ ان المخلوقات التى تحب الليل ، لا تحب أن تظهر أبدا فى مثل هـــذه الليلة • فقد دفعت هذه العاصفة المخيفة كل الوحوش الى مخابئها • ان طبيعة الانسان لا تحتمل ذلك • ولكن الملك لير اخبره بأن هذه الشرور الصغيرة لا يحس بها الانسان اذا كان هناك خطر أكبر ، وعندما يكون المرء مرتاح البال ، فان الجسد يكون لديه الوقت ليشـــعر بالمرض ، لكن فكرة طرد كل المشاعر الأخرى فيما عدا شعور واحد تمزق قلبه • وتحدث ثانية عن عقـــوق ابنتيه وقال ان ذلك مثل الفم الذى يعض اليـــد التى تقدم اليه الطعام ، لأن الآباء بمثابة الأيدى والطعام وكل شيء بالنسبة للأطفال •

وواصل كايوس رجاءه الى الملك ألا يبقى فى هذا المكان ، وأخيرا أقنعه بالدخول الى كوخ صغير فقير ••

فى البداية دخل المهرج لكنه سرعان ما خـــرج مذعورا قائلا انه شاهد عفريتا • ولم يكن ذلك سوى



وفي العاصفة خرج الملك لير يصرخ غاضبا

شحاذ فقير ، تسلل الى ذلك الكوخ للاحتماء فيه ، وبث الرعب فى قلب المهرج بالتحدث عن الشياطين ، عندما رآه الملك ، وليس عليه ما يستره سوى قطعة قماش تصل حتى وسطه ، تأكد أنه رجل منح كل شيء ببناته . ولم يصدق أن شيئا يستطيع ان يصل بالمرء الى هـذا الحال من البؤس الا بنات قاسيات .

واكتشف كايوس بوضوح ، من خلال حديثـه هذا ، ومن أحاديث أخرى نزقة آن الملك فقد صوابه وان المعاملة السـيئة ، التى عاناها من ابنتيه كانت السبب الحقيقى فى جنونه .



وبدأ اخلاص ايرل كنت يظهر حينذاك بشـكل اكبر مما سبق بكثير جدا . فاستطاع بمساعدة بعض فرسان الملك الذين ظلوا على ولائهم له ، ان ينقـل الملك الى قلعة دوفر ، حيث يوجد معظم اصـدقائه المخلصين .

وأسرع ايرل كنت بالابحار الى فرنسا ، وتوجه الى قصر كورديليا وأخبرها بحالة والدها المؤسـفة

التى وصل اليها بسبب قسوة أختيها · فطلبت هذه الابنة الطيبة من زوجها أن يسمح لها بالذهـــاب الى بريطانيا على رأس جيش كبير لاسقاط حـــكم هاتين البنتين القاسيتين وزوجيهما ، وما أن وافق الملك على ذلك ، حتى أبحرت كورديليا بصحبة جيش ملكى ، نزل فى دوفر ·

لكن لير سنحت له فرصـــــة الهرب من رقابة الفرسان الذين تركه كنت عندهم · وعثر عليه بعض جنود جيش كورديليا يتجول فى الحقول بالقرب مــن دوفر ، فى حالة مؤسية · كان مجنـونا تماما ، يغنى بصوت عال لنفسه ، وعلى رأسه تاج صنعه من القش، وبعض النباتات البرية التى التقطها من حقول القمح، كانت كورديليا متشوقة للغاية لرؤية والدها ، لكــن الأطباء نصحوها بتأجيل هذا اللقاء ، حتى تتحسن حاله من خلال النوم والعلاج · وبمعاونة هؤلاء الرجال المهرة الذين وعدتهم كورديليا بكل ذهبهـــا وجواهرها اذا استطاعوا أن يشفوا والدها ، وسرعان ما أصبح فى حالة تسمح له برؤية ابنته ·

كان منظرا مؤثرا ، أن ترى ذلك اللقاء بين الأب والابنة • فقد كان لير ممزقا بين الشعور بالبهجة لرؤية ابنته مرة ثانية • وبين الشعور بالخجل من استقبالها له بكل هذا الحنان ، وهو الذى طردها بغروره الأحمق وغضبه • وكان عقله نصف الواعى يجعله أحيانا غير قادر على تذكر اين هو ، أو من تلك التى تقبله بحنان وتتحدث اليه • وأحيانا كان يطلب من الموجودين معه ألا يضحكوا منه ، اذا أخطأ فى أن هذه السيدة هى ابنته كورديليا • ركع الملك على ركبتيه وأخذ يطلب الصفح من ابنته ، لكنها ، وهى السيدة الصالحة ، ظلت طوال الوقت راكعة تطلب منه أن يباركها ، قائلة له أنه ليس من اللائق أن يفعل هكذا • ان هذا واجبها نحوه ، لأنها أبنته • ثم قبلته (وكما قالت) لتمحو كل قسوة أختيها ، وقالت انهما ينبغى أن تشعرا بالخزى من نفسيهما لطردهما والدهما الطيب العجوز ذى اللحية البيضاء • الى الخارج فى البرد القارس • فحتى ولو كان كلب اعدائها وعضها • كان من المفروض أن يبقى فى مثل تلك الليلة الى جوار المدفأة •

قالت كورديليا انها قدمت من فرنسا خصيصا

لتقدم له يد المساعدة . فقال انها يجب أن تصـــفح وتعفو عنه ، لأنه كان رجلا عجوزا وأحمق ولا يدرى ما كان يفعل . وبالتأكيد لديها المبرر الكافى حتى لا تحبه ، لكن أختيها ليس لديهما مبرر لذلك ، فأجابت كورديليا أنها ليس لديها مبرر لذلك ولا أختاها .

والآن نستطيع ان نترك هذا الملك العجـــوز فى رعاية ابنته المحبة . التى نجحت عن طريق النـــوم والعلاج ، بمساعدة أطبائها ان يعيدوا بعض التوازن والهدوء أخيرا الى ذلك العقل المضطرب الذى فقد توازنه بسبب قسوة ابنتيه الأخريين . ودعونا الآن نقـــول كلمة أو كلمتين عنهما .

بالطبع ان مثل هذه المخلوقات الحاقدة الناكرة للجميل ، التى تنكرت لابيها ، لا يمكن أن يتوقع منها ان تكون أكثر اخلاصا لازواجها . فسرعان ما أصبحتا منهكتين حتى من ابداء مظاهر الحب والولاء لهما ، بل كان من الواضح أنهما يمنحان حبهما لرجل آخـــر . ووقعت كل منهما فى غرام نفس الشخص . وهو ادموند الابن غير الشرعى لأيرل جلوسستر المتـوفى . الذى

استطاع بحيله الماكرة أن يبعد أخاه ادجـار ، الوريث الشرعى ، عن آخذ حقه ، وأصبح هو الايرل الحاكم ·

وفى تلك الأثناء ، حدث آن توفى دوق كورنوول ، زوج ريجان · فأعلنت ريجان على الفور عزمهـــا من الزواج من ايرل جلوسستر هذا · أشـــعل ذلك نار الغيرة فى قلب آختها ، التى كان ذلك الايرل الشرير قد باح لها بحبه فى أوقات مختلفة · فمـــا كان من جونريل الا آن قتلت أختها بدس السم لها · واكتشف زوجها دوق البانى فعلتها فامر بايداعها فى الســـجن وسرعان ما وضع حدا لحياتها ، وهكذا اقتصت عداله السماء من هاتين البنتين الشريرتين ·

لكن نهاية حزينة ، كانت فى انتظار كورديليا ، التى كانت تستحق مصيرا آفضل بسبب أفعالها الطيبة فقد انتصرت جيوش جونريل وريجان التى كانت تحت قيادة ادموند ، ايرل جلوسستر على جيشها · وأخذت كورديليا الى السجن حيث قتلت هنـاك · ولم يعش لير طويلا بعد وفاة ابنته الطيبة ·

وقبل وفاة الملك ، حاول ايرل كنت الطيب أن

يخبره بأنه كان يتبعه تحت اسم كايوس · لكن لـير لم يستوعب ذلك ، بسبب عقله المضطرب ، ولم يستطع ان يدرك كيـــف يكـــون ايرل كنت وكايوس نفس الشخص ، لذا فقـــد رأى ايرل كنت أنه ليس من الضرورى أن يشرح له ذلك ·· ولقد مات هذا الخادم المخلص بعد وفاة الملك مباشرة ، مات عجوزا ومليئـا بالأسى ·

ونحن لسنا فى حاجة هنا لنذكر كيف قتل دوق جلوسستر الشرير فى مبارزة فردية مع أخيه ، أو كيف أن دوق ألبانى زوج جونريل ، الذى لم يكن يشجعها أبدا فى أفعالها الشريرة ، أصبح ملك انجلترا بعد وفاة لير ·

لقد مات لير وبناته الثلاث وتنتهى قصتنا معهم·

ترويض الشرسة

ترويض الشرسة

شخصيات الرواية

- بابتستا ، ثرى مهذب من بادوا
- فينسنتيو ، عجوز مهذب •
- لوسينتيو ، ابن فينسنتيو ، ويحب بيانكا •
- بتروشيو ، رجل مهذب من فيرونا ، وزوج كاثرين فيما بعد •
- هورتنسيو ، رجل مهذب من بادوا
- خياط •
- صانع قبعات •

- كاثرين (الشرسة) - بيانكا - زوجة هورتنسيو	بنات بابتستا •

ترويض الشرسة

كانت كاثرين الشرسة ، أكبر بنات بابتستا ، وهو رجل ثرى من بادوا ، فتاة ذات مزاج جامح وصوت عال ولسان سليط · حتى انها كانت لا تعرف فى بادوا باسم آخر سوى كاثرين الشرسة · وبالطبع كان من غير المحتمل ومن المستحيل فى الواقع ، أنه سيوجد من يتقدم للزواج من هذه الفتاة أبدا · ولهذا فقد وجه الكثيرون اللوم الى بابتستا لرفضه عروض زواج رائعة لأختها الرقيقة بيانكا ، وحجته فى ذلك أنه عندما ينفض يده من الأخت الكبرى يكون لبيانكا الصغيرة مطلق الحرية فى الزواج ·

حدث فى تلك الاثناء أن قدم الى بادوا رجل

يدعي بتروشيو يهدف البحث عن زوجة . ولم يثبط من عزيمته تلك الاعتبارات عن حدة مزاج كاثرين ، خاصة عندما علم انها ثرية وجميلة ، فصمم على الزواج من تلك الشرسة الشهيرة ، ويروضها ليجعل منها زوجة مطيعة رقيقة .

وحقيقة لم يكن هناك من هو أنسب من بتروشيو ليحاول ذلك . كان معتدا بنفسه مثل كاثرين ،ومسليا وصاحب روح فكهة . بالاضافة الى أنه كان حكيما جدا، وصاحب رأى صائب ، ويعرف كيف يتظاهر بالغضب والعنف ، عندما تكون تعسة هاذئة . لدرجة ان بامكانه أن يضحك بسعادة على تظاهره هـــذا . فكانت كل مظاهر السلوك الخشن والعنف هى الطريقة الوحيدة فقط ، كما تصور ، عندما أصـــبح زوجا لكاثرين للسيطرة على غضب زوجته الجامح .

عندما ذهب بتروشيو لطلب يد كاثرين الشرسة كان أول شيء طلبه من بابتستا أن يحاول الفوز بابنته الرقيقة كاثرين ، كما سماها بتروشـــيو ، لتكون زوجة له . وقال ، انه عندما سمع عن تواضـــعها وسلوكها المهـــذب ، حضر من فيرونا ليطلب يدها .

وبرغم أن والدها كان يتمنى أن تتزوج الا أنه وجـــد نفسه مضطرا للاعتراف بأن شـــخصية كاثرين على العكس تماما من ذلك . وحتى يتضح ما هى عليـــه من رقة ، فقد اندفع داخل الحجرة مدرس الموسيقى ليشكو من أن كاثرين الرقيقة ، تلميذته ، قد ضربته على رأسه بآلتها الموسيقية . لأنه تجرأ واكتشف بعض الخطأ فى عزفها .

عندما سمع بتروشيو ذلك قال : يالها من فتاة رائعة ! .. كم أحبها كثيرا ، وأود أن أتحدث اليهـــا قليلا !

وعندما طلب من والدها أن يمنحه موافقته **قال** : لابد أن أعود لمباشرة أعمالى يا سيد بابتستا ، فأنا لا استطيع أن آتى كل يوم لأكسب ودها كمـــا ترى ، فوالدى مات كما تعلم ، وترك لى ارثا يشمل كل أراضيه وعقاراته . أرجوك أن تخبرنى ، لو أننى فزت بحـــب ابنتك ، كم من المال ستهبه لها .. ؟

وبرغم ان بابتستا رأى أن هذا ســلوك خشن لا يتناسب مع عاشق ، لكن لأنه سيكون سعيدا لزواج

كاثرين ، فأجاب بأنه سيهبها ألفي كرون ، ونصف ميراثه بعد وفاته ..

وهكذا تم الاتفاق على الزواج الغريب بسرعة ، وذهب بابتستا ليخبر ابنته الشرسة بأن لها عاشقا ، وأرسلها الى بتروشيو لتسمع منه رغبته فى الزواج منها .

فى تلك الأثناء كان بتروشيو قد قرز الطريقة التى يعبر بها عن حبه لها .. وقال : لو أنها ستكون غاضبة منى ، فسأقول لها أنها تشدو بعذوبة كالطائر، واذا بدت عابسة ، سأقول لها انها تبدو فى صفاء الوردة التى أسلتها الأمطار . ولو أنها لم تحدث الى بكلمة ، فسوف امتدح بساطة وجمال لغتها ، واذا طلبت منى أن أغادر المكان ، فسوف اشكرها ، كما لو أنها قد طلبت منى أن ابقى معها اسبوعا !

عندئذ دخلت كاثرين وتحدث اليها بتروشيو .

ـ صباح الخير يا كات ، لأن هذا هو اسمك لذى سمعته !

لم ترق لكاثرين هذه التحية **فقالت باعتداد :** أن على من يريد التحدث الى أن ينادينى بكاثرين !

فأجاب العاشق : أنت تكذبين ، لأنهم يدعونك كات ببســـاطة ، وكات الجميـــلة ، وأحيانا كات الشرسة : لكنك يا كات ، أجمل وأرق كات فى العالم، ولذلك عندما سمعت يا كات ، عن رقتك تمتدح فى كل مكان ، أتيت لأحظى بك زوجة لى !

وهكذا تم أغرب غزل بينهما ، بصـــوت عـــال وكلمات غاضبة ، فأوضحت له كيف انهـــا حازت بجدارة على لقب السليطة ، على حين أنه امتدح لغتهـا الجميلة ، وأخيرا عندما سمعا صوت قدوم والدها ،قال بسرعة : عزيزتى كاثرين ، دعينا نوقف هذا الحديث التافه ، لأن والدك قد وافق على أن تكونى زوجتى ، وسواء رغبت أم أبيت ، فسوف أتزوجك !

وعندما دخل بابتستا أخبره بتروشيو أن ابنته استقبلته بلطف،ووعدت بالزواج منه يوم الأحد القادم **فقالت كاثرين :**

ان هذا ليس صحيحا ، فانها تود لو تراه مشنوقا يوم الأحد ..

وقالت : انها تلوم والدها لرغبته فى تزويجهـا من رجل مجنون مثل بتروشيو . فطلب بتروشيو من والدها ألا يعير اهتماما لكلماتها الغاضبة ، لأنهما اتفقا على أن تبدو غير موافقة فى حضوره ، لكن عندما كانا بمفردهما ، اكتشف أنها تحبه جدا !

قال لها : ناولينى يدك يا كات ، ســأذهب الى فينيسيا لأشترى لك ثيابا جميلة لزواجنا ، استعد للاحتفال ، يا سيدى وادعو الضـيوف .. لن أنسى احضار الخواتم ، والملابس الفاخرة ، حتى تبدو حبيبتى كاتى فى أبهى جمالها . قبلينى يا كات لآننا سنتزوج يوم الأحد القادم !

● ● ●

فى يوم الآحد ، احتشـد كل ضيوف حفل الزفاف ، وظلوا منتظرين قدوم العريس لوقت طويل، وبكت كاثرين خشية أن يكون بتروشيو يسخر منها . وأخيرا عندما ظهر ، لم يحضر معه شيئا من الملابس

الفاخرة التى وعد بهـا كاثرين · حتى هو نفســه لم يلبس ملابس العريس ، بل كان يرتـدى ملابس غريبة غير مفهومة ، كما لو انه كان ذاهبا فى مهمة عمل جادة · حتى خادمه كان يرتدى ملابس فقـيرة وكذلك الخيل التى ركباها كان مظهرهـا على هـذا النحو ·

لم يستطع أحد أن يقنع بتروشيو بتغيير ملابسه وقال ان كاثرين سوف تتزوجه هو وليس ملابسه · وعندما اكتشـفوا أنه لا فائدة ترجى من نقاشـه ، توجهوا الى الكنيسة ، وهنـاك ظل يتصرف بنفس الطريقة المجنونة · عندما سأله القسيس عما اذا كان يقبل كاثرين زوجة له ، فأجابه بصوت مرتفع جدا أدهش القسيس ، وجعل الكتاب المقدس يسقط من بين يديه ، وبينما كان ينحنى لالتقاطه ، ناوله ذلك العريس المجنون ضربة جعلته يسقط على الأرض ومعه الكتاب · وطوال فترة عقد القران ، كان يدق قدميه فى الأرض ويصرخ ، حتى أن كاثرين المعتدة بنفسهـا بدأت تضطرب وترتعش خوفا ·

وبعد انتهاء مراسم الزفاف ، وبينمـا كانوا

فى الكنيسة ، طلب نبيذا وشربه ، فى صـــحة كل الموجودين ، دون ابداء سبب لتصرفه الغريب ســوى أن ذقن الرجل تبدو هزيلة وعطشانة ، وفى حاجة الى الشراب لتنمو !

لم يسبق أن حدث زواج غريب على هذا النحو ، لكن بتروشيو ادعى الجنون فقط ، حتى يحقق مزيدا من النجاح فى خطته التى رسمهـا لتهذيب زوجتـه الشرسة ٠

كان بابتستا قد أقام حفل زفاف كلفه كثيرا ، لكن ، عندما عادوا من الكنيسة ، أصر بتروشيو على أخذ عروسه الى بيته فورا ٠ ولم يفلح نقاش بابتستا معه ولا كلمات كاثرين الغاضبة آن تثنيه عن عزمه ٠ وأعلن أن من حقه كزوج أن يفعل ما يحلو له مع زوجته وأسرع خارجا بكاثرين ، وكله تصميم وثقة بأن لا أحد يجرؤ على محاولة ايقافه !

وجعل بتروشيو زوجته تمتطى ظهر حصان يبدو عليه الشقاء والهزال والجوع ، انتقاه خصيصا لتركبه، ولم يكن الحصان الذى يركبه هو أو خادمه بافضـــل

من ذلك . وانطلقوا راحلين فى طريق وعرة موحلة ، وعندما كاد حصـــان كاثرين أن يسقط ، كان يصرخ بصـــوت مرتفع فى ذلك المخلوق المسكين الذى كان يتحرك بالكاد تحت حمله !

أخيرا بعد رحلة مجهدة ، لم تســـمع كاثرين خلالها الا صياح بتروشيو العاصف فى الخادم والخيل، وصلوا الى بيته . ورحب بتروشيو بقدومها الى بيتها بمنتهى الرقة ، لكنه كان قد رتب فى ذهنه ألا تتناول طعاما أو تسنح لها فرصة للراحة فى تلك الليلة .

كانت الموائد مفروشة ، وسرعان ما قدم العشاء لكن بتروشيو تظاهر بأن كل أطباق الطعام ليست كما ينبغى ، وألقى اللحـم على الأرض ، وأمر الخـدم أن يرفعوا الطعام . وقال انه فعل كل ذلك ، بســـبب حبه لكاثرين ، اذ لا ينبغى أن تأكل لحما ليس مطهوا جيدا .

وعندما تعبت كاثرين ولم يعد هنـــاك أمل فى العشاء ، ذهبت لتستريح ، لكنه ادعى أن الفراش غير مرتب كما ينبغى وألقى بالملاءات فى كل أرجـاء

الغرفة ، فوجدت نفسها مجبرة على الجلوس على مقعد واذا حدث واستغرقت فى النوم كانت تستيقظ بسرعة على صوت زوجها المرتفع ، وهو يعنف الخدم لعدم ترتيب حجرة عروسه كما ينبغى ·

فى اليوم التالى استمر بتروشيو فى التصرف بنفس الطريقة ، فواصل حديثه الى كاثرين بكلمات طيبة ، لكنها عندما حاولت أن تأكل ، ادعى بالطبع أن كل ما أمامها من طعام ليس على ما يرام ، وألقى بطعام الافطار على الأرض كما فعل بطعام العشاء أما كاثرين ، كاثرين المتعجرفة ، فقد وجدت نفسها مجبرة لتطلب من الخدم أن يحضروا لها طعامها سرا ، لكن كانت لديهم أوامر مسبقة من بتروشيو فأجابوا بأنهم لا يجرؤون على تقديم أى شىء لها دون علم سيدهم !

قالت كاثرين لنفسها : « آه ! أيتزوجنى لكى يجعلنى جوعانة ؟ ·· ان الشحاذين الذين يأتون الى باب دار أبى يعطون الطعام · لكن أنا ، التى لم تعرف أبدا أن تتوسل من أجل أى شىء ، أترك هكذا دون طعام أو نوم · لقد جعلتنى متيقظة بصياحه · ولم

يطعمنى الا بصــــياحه ، والشيء الذى يجعلنى أتميز غضبا ، أنه يفعل ذلك باسم الحب الشديد ٠

قطع أفكارها دخول بتروشيو ، وقد أحضر لها قطعة صغيرة من اللحم **وقال لها** : كيف حال حبيبتى كات ؟ فلتعرفى ، يا حبى ، كم أفكر فيك كثيرا ٠٠ لقد قمت بطهى اللحم لك بنفسى ٠ وأعتقد أن هــــذا الفعل منى يستحق الشكر ٠٠ ماذا ، ولا كلمة ؟ ٠٠ اذن فأنت لا تحبين اللحم ، وضاع كل جهدى عبثا ٠

ثم أمر الخادم أن يأخذ طبق اللحم بعيدا ٠

استطاع الجوع الشديد أن يقلل من عجــــرفة كاثرين ، وبرغم أنها كانت ما تزال غاضــــبة جدا **قالت** : أرجوك ، أتركه هنا !

لكن بتروشـــــيو كان يقصد أن يجعلها أكثر تواضعا ، **فأجاب** : ان أقل خدمة تقابل بالشكر،وأعتقد أن خدمتى يجب أن تقـــابل بذلك قبــل أن تلمس اللحم ٠

عندئذ قالت كاثرين رغما عنها : أشـــكرك ، يا سيدى !

وهكذا سمح لها بتناول قطعة صغيرة جدا من اللحم ، قائلا : ربما تجعل قلبك الرقيق أكثر حنانا، يا كات ؟ تناولى ذلك كله بسرعة • والآن يا حبى ، سوف نعود الى بيت والدك ، فى أبهى زينتنا بالحلل الحريرية والقبعات والخواتم الذهبية •

ولكى يجعلها تصدق حقيقة أن فى نيته فعل ذلك ، استدعى خياطا ، وصانع قبعات ، أحضرا معهما بعض الملابس الجديدة التى أمر بها من أجلها • ثم ، ناول طبقها للخادم لكى يأخذه بعيدا قبل أن تسد رمقها وقال : أيه ، هل أكلت ؟

وعرض صانع القبعات قبعة قائلا : ها هى القبعة التى أمرت بها •

عند ذلك ، بدأ بتروشيو يثور ثانية ، قائلا بأن هذه القبعة لا يزيد حجمها عن قشرة اللوز ، وقال لصانع القبعات خذها واصنع واحدة أكبر •

قالت كاثرين : سآخذ هذه ، فكل السيدات الرقيقات يرتدين مثل هذه القبعات !

فأجاب بتروشيو : عندما تصــبحين رقيقة سيكون لديك واحدة ، لكن ليس قبل ذلك ٠ !

فقالت كاثرين بعد ان جعلها الطعام تســتعيد قواها قليلا :

ـ لماذا ، يا سيدى ، أعتقد أنه مسموح لى بالكلام وسوف أتكلم ، فأنا لست طفلة ، فهناك أناس أفضل منك استمعوا الى وأنا أعبر عما يدور فى ذهنى ، واذا لم تستطع ، فالأفضل لك آن تسد أذنيك !

لم يشأ بتروشيو آن يستمع الى هــذه الكلمات الغاضـــبة لأنه اكتشف طريقة أفضل لمعاملة زوجته أفضل من اثارة نقاش معها ٠ **فكانت اجابته كالتالى :** لماذا ؟ آنت تقولين الحقيقة ! انها قبعة صغيرة لا قيمة لها ، وأنا أحبك لأنك لست معجبة بها !

فقالت كاثرين : تحبنى ، أو لا تحبنى ، فالقبعــة تعجبنى ، وسوف آخذها ولا شيء سواها على الاطلاق٠

قال بتروشـيو وهو يتظـاهر بعدم فهمهــا : تقولين انك ترغبين فى رؤية الفستان ؟!

عندئذ تقدم الخياط وأراها فستانا جميلا كان قد صنعه لها . **فقال بتروشيو الذى كان يتعمد ألا تحصل على قبعة أو فستان :**

ـ ان خامة القماش فقيرة ، كما أن الفستان صنع بشكل ردىء .

قال الخياط : لقد قلت لى أن أصنعه حسب آخر موضة ..

وعلقت كاثرين بقولها انها لم يسبق لها رؤية فستان أجمل منه أبدا !

كان ذلك كافيا لبتروشيو . فأصدر أوامره بأن يعطى هؤلاء الناس أثمان بضائعهم ، وتقدم لهم الاعتذارات عن المعاملة الغريبة التى عاملها بهم ، ودفع بالخياط وصانع القبعات خارج الحجرة بكلمات قاسية واشارات غاضبة . **ثم التفت الى كاثرين وقال لها :** حسن ، هيا بنا يا كات ، فسوف نذهب الى منزل والدك حتى بهذه الملابس الفقيرة التى نرتديها الآن !



بتروشيو يطرد الخياط من الحجرة .

أمر باعداد الخيل ، وقال بشكل وقور أنه يتحتم عليهما أن يصلا الى بيت بابتستا وقت الغداء ٠

لم يكن الوقت صباحا عندما قال ذلك ، بل كان منتصف النهار ولذلك جرؤت كاثرين على القول ، وان يكن بلهجة خاضعة ، لأنها كانت قد هزمت تقريبا ، من خلال أسلوب معاملته القاسى : لكن ، يا سيدى، أود أن أقول لك ان الساعة الآن الثانية ، ولن تصل هناك الا وقت العشاء !

كان قصد بتروشيو من ذلك أن يروضها تماما قبل ان يأخذها لترى والدها ، وأن توافق على كل شيء بقوله ٠ وكما لو أنه اله للشمس وله من القـدرة أن يأمــــر بتغيير الساعات ، قال فليكن الوقت الذى يراه هو ، مناسبا قبل أن يرحـــــل ، **وقال** : لأن كل ما أقوله أو أفعله ، ما زلت تعارضينه ، أنا لـــــن أذهب اليوم ، وعندما أقرر الذهاب ، فسيكون ذلك فى الوقت الذى أحدده أنا !!

● ● ●

أجبرت كاثرين على التدرب على الطاعة التى جدت فى حياتها ليوم آخر ، ولم يكن بتروشيو سيسمح لها بالذهاب الى بيت والدها الا بعد أن تتعلم اطاعته دون مناقشة . وحتى أثناء رحلتهما ، الى هناك ، كانت مهددة بأن يعيدها ، لأنها عارضته عندما قال ان القمر يسطع فى وضح النهار ، وقالت انها الشمس !

فقال : أقسم بابن أمى الذى هـو نفسى ، بأنه سيكون القمر أو النجوم ، أو ما أرغبه ، قبـل أن نصل الى بيت والدك .

عند ذلك تصرف كما لو كان سيعود ثانية ، لكن كاثرين ، التى لم تعـد كاثرين الشرسة ، بل التى أصبحت زوجة مطيعة ، **قالت :**

ـ أرجوك ، أن نواصل رحلتنا ، فقد قطعنا الآن مسافة طويلة . ستكون الشمس أو القمر ، أو ما ترغب أن يكون حتى لو أردته أن يكن شمعة ، وأعدك بأنه سيكون كذلك بالنسبة لى !

وأراد بتروشيو أن يثبت ذلك ، **فقال ثانيـة :** أقول انه القمر !

فأجابت كاثرين : أعرف أنه القمر !

فقال بتروشيو : أنت تكذبين ، انهـــا الشمس المباركة .

فأجابت كاثرين : فلتكن اذن الشمس المباركة !. لكنها تكون الشمس عندما تقول انت أنها ليست كذلك ستكون أى شيء تريده ، مهما يكن ، وسيكون الأمـر دائما هكذا بالنسبة لكاثرين .

عندئذ سمح لها بمواصلة الرحلة . وحتى يعرف ما اذا كانت هذه الطاعة ستستمر ، خاطب رجلا عجوزا التقوا به فى الطريق على أنه فتاة شـــابة ، **وقال له :** يوم طيب ، أيتها الآنسة الرقيقة ! .

ثم سأل كاثرين اذا كانت قد رأت من قبل فتاة جميلة كهذه ، وأخذ يمتدح حمرة وبياض وجنتى الرجل العجوز ، ويقارن عينيه بنجمتين لامعتين . **ثم تحدث اليه ثانية قائلا :** أيتها الآنسة الجميلة المحبوبة ، نهارك سعيد مرة أخرى ..

ثم قال لزوجته : حبيبتى كات ، عانقيها من أجل خاطر جمالها !

وسرعان ما تحدثت كاثرين بنفس الطريقة الى الرجل العجوز بعدما أصبحت مروضة تماما **وقالت له :** كم أنت جميلة يا آنسة ·· ونضرة وحلوة · الى أين أنت ذاهبة ، وأين منزلك ؟ يالسعادة والديك بانجاب بنت جميلة مثلك !!

فقال بتروشيو : ماذا يا كات ، ما هذا ؟ آمل ألا تكونى قد جننت · فهذا رجل ، ورجل عجوز مجعد الوجه ، وليس فتاة صغيرة كما تقولين !

عند ذلك قالت كاثرين : سامحنى أيها الرجل العجوز · فلقد أعمت الشمس بصرى للدرجة التى أرى فيها كل شيء أنظر اليه أخضر اللون ، والآن أراك فى الواقع أبا محترما ، آمل أن تسامحنى لخطأى المؤسف !

قال بتروشيو : فلتسامحها ايها الرجل العجوز وقل لنا الى أى طريق تتجه · فسوف تسعدنا بصحبتك اذا كنت متجها وجهتنا ·

اندهش الرجل العجوز جدا من الطريقة التى تحدثا بها اليه ، **وأجاب قائلا** : اسمى فينسنتيو ، وأنا ذاهب لزيارة ابنى الذى يعيش فى بادوا .

وعرف بتروشيو بأن هذا الرجل العجوز هو والد لوسنتيو الشاب الذى يزمع الزواج من ابنة بابتستا الصغرى ، بيكانا . وقد أسعد بتروشيو فينسنتيو بحديثه عن الزواج الثرى الذى يوشك ابنه أن يقوم به ، وواصلوا سفرهم فى سعادة بالغة حتى وصلوا الى بيت بابتستا ، حيث اقيم احتفال ضخم بمناسبة زواج بيانكا ولوسنتيو ، أقامه بابتستا عن رغبة صادقة عندما نفض يده من كاثرين .

وعندما دخلا البيت رحب بهما بابتستا وشاركا فى الاحتفال كأنهما عروسان جديدان آخران .

● ● ●

لم يستطع كل من لوسنتيو زوج بيانكا ، وكذلك هورتنسيو العريس الجديد الآخر ، أن يوقفا أنفسهما من السخرية من زوجة بتروشيو المتسلطة . كان هذان العريسان السعيدان فى منتهى السعادة برقة طباع زوجتيهما ، وأخذا يسخران من بتروشيو

لاختياره السيىء الحظ · ولم يلتفت بتروشـيو كثيرا لمزاحهم حتى غادرت السيدات الحجرة بعد الغـــداء، فوجد أن بابتستا انضم اليهما فى السخرية منه · لذا فعندما أعلن بتروشيو أن زوجته من الممكن أن تظهر من الطاعة والولاء أكثر من زوجتيهما ·

قال والد كاثرين : أنا أعلن بكل أســـــف يا بتروشيو ، انك اخترت أسوأ بناتى على الاطلاق !

قال بتروشيو : حسن ، لكننى أقول لا · ولكى أثبت لكم أننى أقول الحقيقة ، فدع كلا منا يرســـل الى زوجته ، ومن تحضر زوجته على الفور تكون أكثرهن طاعة ، ويكسب زوجها الرهان الذى سنتفق عليه ·

كان الزوجان الآخران على أتم استعداد لذلك ، لأنهما كانا على يقين بأن زوجتيهما الرقيقتين ستثبتان أنهما أكثر طواعية من كاثرين المتعبة ·· كان الرهان المقترح عشرين كراون ، لكن بتروشيو قال بمرح ان ذلك يبدو كما لو أنه يراهـن على كلب من كلابه ، لذا فهو يرفع الرهان مائة مرة بالنسبة لزوجته · فرفع لوسنتيو وهورتنسيو الرهان الى مائة كراون ، وكان لوسنتيو أول من أرسل خادمه لاستدعاء زوجته ·· بيانكا ·

سرعان ما عاد الخادم **وقال** : سيدى ،ان سيدتى تقول لك انها مشغولة ولا تستطيع الحضور .

قال بتروشيو : ماذا ! هل قالت انها مشغولة ولا تستطيع الحضور ؟ هل هذه اجابة تليق بزوجة ؟

فضحك الجميع منه ، وقالوا نرجو أن يكون الأمر أفضل لو أن كاثرين أجابت بما هو أسوأ من ذلك .

ثم جاء دور هورتنسيو ليرسل فى استدعاء زوجته ، **وقال لخادمه** : اذهب ، واطلب منها برجاء أن تحضر الى .

قال بتروشيو : أوه ، يرجوها ! وبهذا ينبغى أن تحضر .

قال هورتنسيو : أنا أخشى يا سيدى ، أن زوجتك لن تحضر حتى لو توسلت اليها أن تحضر !

وسرعان ما عاد الخادم ، وبدا الضيق على وجه هذا الزوج المخلص ، عندما لم ير زوجته ، **فقال للخادم** أين زوجتى ؟

قال الخادم : ســيدى ، ان سيدتى تقول انك تمزح ، لذا فهى لن تأتى · ويمكنك الذهاب اليهـــا بدلا أن تحضر هى ·

قال بتروشيو : أسوأ وأسوأ ··

بعد ذلك أرسل خادمه **قائلا له :** اذهب الى سيدتك وقل لها انى آمرها بالحضور ! ·

ولم يكن هناك وقت للمجموعة حتى تفـكر فى انها قد تحضر أو لا تحضر ، اطاعة لأمره ، عندما صاح بابتيستا مندهشا : ها هى كاثرين تأتى !

دخلت وقالت بخنوع الى بتروشيو : ماذا ترغب يا سيدى ، لترسل فى طلبى ؟

فقال : أين أختك بيانكا ، وزوجة هورتنسيو ؟

فأجابت كاثرين : انهما تتحدثان بجوار المدفأة ·

قال بتروشيو : اذهبى واحضريهما الى هنا ·

خرجت كاثرين دون نقاش لتنفذ أمر زوجها ·

فقال لوسنتيو : هذا شىء مدهش للغاية !

فقال هورتنسيو : هو كذلك بالفعـــل وأنا أتساءل ماذا يعنى ذلك ؟

قال بتروشيو : ذلك يعنى السلام ، والحب ، والحياة الهادئة ، وأننى سيدها ، وباختصار ، أن كل شىء فى منتهى السعادة واللطف .

فقال والد كاثرين ، وقد امتلأ سعادة للتغير الذى حدث لابنته : الآن يا بنى بتروشـــيو ، قـد حالفـك الحظ ! .. لقد كسبت الرهان ، كما أننى سأهبهـا عشرين ألف كروان بالاضافة الى ما أعطيتها من قبل، كما لو أنها ابنة أخرى ، لأنها تغيرت تماما حتى أننى عرفتها بالكاد .

قال بتروشيو : كلا . سأكسب الرهان بمزيد من التأكيد ، عندما أظهر المزيد من الفضائل فى تكوينها الجديد القائم على الحب والطاعة !

فى تلك اللحظة دخلت كاثرين بصحبة السيدتين وواصل بتروشيو حديثه قائلا : انظروا من أين أتت وقد أحضرت معها زوجتيكما العاصـــيتين أسـيرتين

لقدرتها على الاقناع ·· اسمعى يا كاثرين ، ان قبعتك لا تناسبك ، اخلعيها والقيها تحت قدميك ·

خلعت كاثرين قبعتها فى الحال وألقتهـــا على الأرض ·

فقالت زوجـة هورتنسيو : يا الهى ! ·· آمـل ألا أطالب بفعل شيء سخيف مثل ذلك !

وقالت بيـانكا : يا لغبـــاء ذلك التصرف الذى تسمينه واجبا ! ·

عندئذ قال زوج بيانكا لها : كم كنت أتمنى أن يكون تصرفك بمثل هـذه الحمـــاقة ! ان تصرفك ، يا بيانكا الجميلة ، كلفنى مائة كراون ، منـــذ وقت الغداء !

فقالت بيـانكا : اذن فأنت أحمق كذلك ، حتى تراهن على تصرفاتي ·

قال بتروشيو : كاثرين ، قولى لهاتين السيدتين عن الالتزامات الواجبة عليهن بالنسبة لأزواجهن ·

عندئذ ، ولدهشة الجميع ، أخذت كاثرين تمتدح

التزام الزوجة للطاعة . وهكذا أصـــــبحت كاثرين مشهورة مرة أخرى في بادوا .. ليس كما كانت من قبل كاثرين الشرسة ، لكن كاثرين الزوجة الأكثر طـــاعة والتزاما لزوجها .. !

روميو وجولييت

روميو وجولييت

شخصيات الرواية :

- امير فيرونا
- باريس ، شاب نبيل ، قريب الأمير
- مونتاجيوه
- كابوليت

كبيرا العائلتين ، عدوان لبعضهما

- روميو ، ابن مونتاجيو ٠
- ميركاتيو ، قريب الأمير ٠
- بنفوليو ، ابن اخ السيد مونتاجيو

أصدقاء روميو ٠

- تايبالت ، ابن أخ السيدة كابوليت
- لورانس ، رجل دين (راهب) ٠
- صيدلي فقير
- خدم باريس وروميو
- السيدة مونتاجيو ، زوجة مونتاجيو ٠
- السيدة كابوليت ، زوجة كابوليت
- جولييت ، ابنة كابوليت ٠
- مربية جولييت ٠

روميو وجولييت

كانت العائلتان الكبيرتان فى فيرونا ، هما عائلة كابوليت الثرية وعائلة مونتاجيو • وكان بين العائلتين شجار قديم وصل الى ذروته حتى أصبحتا عدوتين ، لدرجة أن أتباعهما وخدمهما لم يكونوا يتقابلون الا ويتبادلون الكلمات الجارحة التى كانت تتطور أحيانا الى حد اراقة الدماء ، وكانت هذه المعارك الصاخبة التى تحدث نتيجة للقائهما صدفة ، تعكر صفو وهدوء شوارع فيرونا •



حدث أن أقام لورد كابوليت حفل عشاء كبيرا ، دعا اليه عديدا من السيدات الجميلات واللوردات

النبلاء • وحضر الحفل كل سيدات فيرونا الجميلات .
ولقى المدعوون كل ترحيب على شرط ألا يكونوا من
أسرة مونتاجيو • كان من بين المدعوات روزالين التى
يحبها روميو ابن اللورد مونتاجيو ، ورغم أنه كان من
الخطر بالنسبة لأحد من أسرة مونتاجيو أن يحضر فى
هذا الحفل ، الا أن بنفوليو ، صديق روميو أقنعه
بأن يذهب الى الحفل وهو يرتدى قناعا ، حتى
يستطيع رؤية روزالين ويقارن بينها وبين بعض
السيدات الجميلات من فيرونا ، اللاتى سيجعلنها تبدو
أقل جمالا •

لم يقتنع روميو كثيرا بكلام بنفوليو ، الا أن حبه
لروزالين جعله يذهب على ذلك النحو • كان روميو
محبا مخلصا ولم يكن يستطيع النوم أحيانا لتفكيره فى
روزالين ، وأحيانا أخرى كان يترك صحبة الآخرين لكى
يكون وحده منفردا • لكن روزالين أظهرت القليل من
الاحترام له ، ولم تبادله حبه ، الأمر الذى جعل
بنفوليو ، وقد اراد ان يخلص صديقه من هذا الحب ،
بأن يريه مجموعة متنوعة من الفتيات الأخريات •

الى حفل كابوليت توجه روميو بصحبة صديقه

بنغوليو وصديقهما ميركاتيو ، وهم يلبسون الأقنعة ٠
قابلهم السيد كابوليت بنفسه مرحبا وأخبرهم أنـه توجد مجموعة من الفتيـات يمكنهم الرقص معهن ، وبدأوا يرقصون ، وفجأة أخذ روميو بجمال باهـــر لفتاة ترقص هناك ٠ بدت له كأنها تعلم المصابيح كيف تضيىء بشكل أفضل ، كما أن جمالها بدا أثناء الليل كأنه جوهرة ثمينة تزين عنق رجل أسود ٠

كانت اثمن من أن تمس ، وأعز من أن توجد على الأرض ٠ كانت مثل طائر أبيض ضمن مجموعة مـن طيور سوداء ٠ كان جمالها الأخاذ وكمالها يسطع فوق جمال وكمال أية فتاة أخرى ٠

وبينما كان روميو يقول كلمات الثناء هـــذه ، سمعه ، تايبالت ، ابن أخ اللورد كابوليت بالصـدفة، فأدرك من صوته أنه روميو ٠ كان تايبالت عصـــبى المزاج ، فلم يستطع أن يحتمل وجود أحــد من أسرة مونتاجيو يتخفى تحت قناع ويسخر منهم فى حفلهم ٠ فعصف به الغضب ، وأراد أن يردى روميو قتيلا ٠ لكن عمه ، اللورد كابوليت ، لم يدعه يوجه أى أذى اليـه فى تلك اللحظة ، لسببين ، احتراما لضيوفه ، ولأن

روميو تصرف كسيد مهذب • وأرغم تايبالت على الصبر رغما عنه ، وتحكم في نفسه ، لكنه أعلن أن هـــذا الشيطان روميو سوف، يدفع غاليا ثمن حضوره دون دعوة •

عندما انتهى الرقص راقب روميو المكان الذى تقف فيه الفتاة ، ولما كان القناع الذى يرتديه يعطيه شيئا من الحرية فى تصرفاته ، فقد توجه اليها وأمسك يدها برقة ، وأعلن أن يدها بمثابة مكان مقدس ، ومن الخطأ أن تلمسه • ولما كان يريد أن يكفر عن هذا الخطأ فلابد له اذن أن يقبل تلك اليد •

فقالت الفتاة : أيها الرجل الطيب ، ان القديسين لهم أيد ، من الممكن أن يلمســـها الناس ، لكنهـــم لا يقبلونها !

فقال روميو : أليس للقديسين شفاه ؟

قالت الفتاة : نعم ، لهم شفاه يستعملونها فى الصــلاة !

فقال روميو : اذن ، يا عزيزتى القديســـة ، فاسمعى صلاتى ، وتقبليها ، والا سأصاب باليأس !

بينما كانا مشـــغولين بحديث الحب هـــذا استدعيت الفتاة لتخاطب أمها · وعندما سأل روميو عمن تكون أمها ، اكتشف أن الفتاة ذات الجمـــال الأخاذ التى أفتتن بها هى جولييت الصغيرة ، ابنــة ووريثة اللورد كابوليت ، العدو اللدود لآل مونتاجيو ودون أن يدرى وهبها قلبه ·

أقلقه هـــذا كثيرا ، لكنه لم يمنعه من حبها ، وكذلك جولييت ، اكتشفت بعد قليل ، أن هـــذا السيد المهذب الذى كانت تتحدث اليه هو روميــو ابن مونتاجيو ، لأنهـــا كانت قد أخذت بحبه بنفس السرعة وعدم التعقل ، كما حدث له تماما ·

وبدا لها ذلك ميلادا رائعا للحب ، لأنه يتحتــم عليها أن تحب عدوها ، فى حين ، أنها طبقا للدوافع العائلية ينبغى أن تكرهه !

● ● ●

غادر روميو وأصدقاؤه الحفل عند منتصف الليل لكنهم سرعان ما افتقدوه ، ولأنه ، لم يستطع أن يتحمل البقاء بعيدا عن البيت الذى ترك فيه قلبه ، فقـــد

تسلق حائطا ونزل فى الحديقـة الخلفية لبيت جولييت ولم يطل بقاؤه طويلا هناك ، مفكرا فى حبه الجديد ، حتى ظهرت جولييت فى نافذتها ، حيث تبدى جمالها الشديد ساطعا مثل نور الشمس فى مشرقها .

وتبدى القمر السـاطع فى الحديقة بضـوئه الواهن بالنسبة لروميو ، وكأنه ضوء هزيل شـاحب ملىء بالأسى ، بالمقارنة الى سطوع شـمسه الجديدة وعندما أراحت جولييت رأسها على يدها ، تمنى لو كان قفـازا فى تلك اليد حتى يمكنه أن يلمسهـا . وكانت هى ، طوال ذلك الوقت ، تعتقد أنها وحدها ، **فتنهدت بعمق وهتفت بقوة** : آه ، يا فرحتى !!

سعد روميو عندما سمعها تتكلم ، **فقال برقة ، وبصوت غير مسموع لها** : أوه ، تكلمى ثانية ، أيها الملاك الوضاء ، لأن ظهورك على هـذا النحو ، بحيث تكونين أعلى رأسى ، فأنت بمثابة رسول سماوى ، يقع الرجال العاديون على ظهورهم عندما ينظرون اليه !

لم تكن هى تعلم شيئا عن وجود روميو ،فأخذت وهى مفعمة بالحب الجديد الذى واتاها هذه الليلة ، **تهتف باسم حبيبها** :

أوه ، روميو ، روميو ! .. **وقالت** : لماذا تدعى روميو مونتاجيو ؟ دعك من والدك وارفض اســـمه ، واذا كنت لن تفعل ، فعدنى فقط بأن تكون حبيبى ، ولن أنتسب بعد الآن لعائلة كابوليت !

عندما سمع روميو ذلك زادت شجاعته ، وتلهف لمحادثتها ، لكنه كان يرغب فى سماع المزيد . واصلت الفتاة حديث الحب مع نفسها ، ملقية اللوم على روميو لكونه من عائلة مونتاجيو ، متمنية أن يكون له لقب آخر ، لأنه عندئذ من الممكن أن يكون لها .

عند هذا الحد لم يعد روميو يستطيع أن يمنع نفسه من الكلام . وكما لو أن كلماتها كانت موجهة الى شخصه وليس خياله ، رد عليها ، راجياً اياهـا أن تناديه حبى ، أو أى اســـم آخر تفعله ، لأنه لم يعد روميو ، اذا كان هذا الاسم لا يعجبها .

ارتعبت جولييت عند سماعها صوت رجـل فى الحديقة ، ولم تكن تتعرف فى البداية على صـاحب الصوت ، تحت ستار الظلام ، وخشيت أن يكون قد عرف سرها . لكن عندما تحدث ثانية ، رغم أن أذنها لم تسمع مائة كلمة من كلامه ، عرفت فى الحال أنه

روميو . ولامته للخطر الذى عرض نفسه له ، بتسلقه سور الحديقة ، لأنه اذا حدث ووجده أى أحد فلابد أن يقتله لأنه من عائلة مونتاجيو .

قال روميو : ان الخطر الذى يكمن فى عينيك أكثر مما يكمن فى عشرين سيفا من سيوفهم ، لو أنك نظرت الى فقط بعين العطف ، يا فتاتى ، فسأكون آمنا من أعدائى . وانه من الأفضل لى أن تنتهى حياتى على يد أعدائى بدلا من أن أعيش طويلا دون حبك !

قالت جولييت : كيف أتيت الى هذا المكان ؟ ومن دلك عليه ؟

أجاب روميو : الحب هو الذى دلنى .

اكتسى وجه جولييت بالحمرة ، عندما تذكرت كيف باحت بحبها لروميو دون أن تقصد ذلك ، تمنت لو أنها تستطيع سحب كلماتها ، لكن ذلك كان مستحيلا . كان لابد آن تتبع التقاليد ، وتحتفظ بمسافة بينها وبين حبيبها كما تفعل الفتيات العاقلات حتى لا يعتقد عشاقهن أنهن وقعن فى حبهم بمنتهى

السهولة • لكن ، فى حالتها ، كان التظاهر بذلك غير ذى فائدة • فلقد سمع روميو اعترافها بحبـــه من لسانها ، عندما كانت لا تعرف أنه موجود الى جوارها لذلك ، وبمنتهى الصدق قالت له ان كل ما سمعه من قبل حقيقى وصادق ونادته باسم عائلته مونتاجيو [ذلك أن الحب يستطيع أن يجعل الاسم الكريه اسما عذبا] ، وطلبت منه ، ألا يتصور أن استسلامهـــا السريع يعنى أنها لا تأخذ الحب بجدية ، وما عليه الا أن يلقى اللوم على هذه الليلة التى كشفت عن أفكارها له •

وأضافت ، رغم أن تصرفها يبدو غير حكيم بمـا فيه الكفاية ، اذا ما حكم عليه من خلال تصرف الفتيات المعتاد ، الا أنها سوف تبرهن له أنها أكثر صدقـا من أولئك اللاتى يدعين الحكمة والتواضع ، وما ذلك الا نوع من المهارة غير الطبيعية •

وعندما بدأ روميو يدعو السماء أن تكون شاهدة عليه بأنه لا يستطيع أبدا أن يفكر فيها بهذا الشكل المشين ، استوقفته جولييت ، وتوسلت اليه ألا ينطق بمثل هذه الكلمات • ورغم أنها وجدت سعادة بالغـة

فيها ، الا أنها قالت ان ما تعهدا به هذه الليلة كان سريعا جدا ومفاجئا · لكن عندما طلب منها أن تؤكد حبها بمزيد من الوعود ، قالت أنها قد أعطتــه ذلك من قبل أن يسألها · وهى تتمنى ، بأية حال ، أن تسترد ما قالته · ومن ثم يمكنهــا أن تسعد بمنحه له ثانية ، لأن عاطفتها لا حدود لها مثـــل البحـر ، وكذلك حبها فى مثل عمقه ·

وانتزعت جولييت من هذا اللقاء الغرامى ، بنداء مربيتها ، التى اعتقدت أنها فى فراشها خاصــة وأن النهار أوشك على أن يطلع ، لكنها سرعان ما عادت وقالت له ان كان حبه لها شريفا ويريد الزواج منها فسترسل له رسولا فى اليوم التالى لتحديد ميعـــاد زواجهما · عندئذ ستلقى بثروتها عند قدميه ، وتتبعه كزوج لها الى آخر الدنيا

بينما كانا يناقشان ذلك ، نادت عليها مربيتها أكثر من مرة ، وكانت تذهب وتعود · ويبدو أنهـــا كانت تغار من رحيل روميو عنها ، فى حين أنه كان لا يرغب فى الرحيل عن حبيبته جولييت ، بســـبب تلك الموسيقى الحلوة التى كانت تتمثل فى كلماتهمـا



وطلب روميو من السماء أن تكون شاهدة عليه

خلال تلك الليلة ، ومهما يكن الأمر ، فانهما أخيرا افترقا ، على أمل نوم لذيذ هادىء ·

● ● ●

كان النهار يطلع فى ذلك الوقت · وبدلا من أن يذهب روميو الى منزله ، وقد احتشد ذهنه بأفكار كثيرة عن حبه لم تدعه ينام ، اتجه الى دير قريب لمقابلة الراهب لورانس ·

كان الراهب يتلو صلوات الصبح ، وعندما رأى روميو فى هذا الوقت المبكر ، اعتقد أنه لم ينم طوال الليل ، وتصور خطأ آن حبه لروزالين جعله متيقظا · لكن عندما أخبره روميو بحبه الجديد لجولييت طالبا منه أن يساعده فى الزواج منها فى ذلك اليوم ، رفع الراهب يديه وعينه فى دهشة لذلك التحول المفاجىء لروميو · فقد كان يعلم كل شىء عن حبه لروزالين ، وشكواه من برودة مشاعرها نحوه ، وقال فى تلك اللحظة ، ان الشباب لا يحب من صميم قلبه ، بل من خلال عيونه ·

أجاب روميو بأنه كثيرا ما وجه لنفسه اللوم ،

لتفكيره الكثـــير فى روزالين ، فى حين أنها لا تبادله الحب ، لكن جولييت هذه تحبه ويحبها · وتصـــور الراهب الطيب أن زواج جولييت من روميو من الممكن أن يضع خاتمة سعيدة للعداء الطويل بين عـــائلة كوبوليت وعائلة مونتاجيو · ولأنه صديق للعائلتين، بالاضافة الى أنه يحب الشاب روميو حبا جما ، فقـد وافق الرجل العجوز على آن يربط بينهما بالزواج ·

عندما وصل رسول جولييت ؛ طبقا لوعدها ، بعث روميو برسالة معه ، يخبرها فيها أن تحضـــر بسرعة الى صـــومعة الراهب لورانس · حيث تم زواجهما على يديه · وتضرع الراهب للسماء أن تبـارك هـــذا الزواج ، وآن يضع ذلك التوحد بين الشاب مونتاجيو والفتاة كوبوليت ، حدا نهائيا ، لذلك العداء القديم بين عائلتيهما ·

عندما انتهت مراسم الزواج ، أسرعت جولييت الى البيت ، وانتظرت بفارغ الصبر حلول الليل حيث وعدها روميو بالحضـور للقائها فى الحديقة ، حيث التقيا الليلة السابقة · كان الزمن يمضى بطيئا بالنسبة لها ، كما لو آن الليلة السابقة كانت بمثابة عيـــد

عظيم ، بالنسبة لطفل ملول ، ينتظر حلول الصباح لارتداد ما لديه من ملابس جديدة .

● ● ●

وفى نفس ذلك الصباح وبينما كان بنفوليو وميركاتو صديقا روميو ، يسيران فى شوارع فيرونا التقيا بعدد من افراد أسرة كابوليت ومن ضمنهم تايبالت ، الذى أراد أن يتقاتل مع روميو فى حفل ورد مونتاجيو . فما كان من ميركاتو الذى كان يتسم بالاندفاع وحمية الشباب أن رد عليه بعنف . ورغم كل ما حدث استطاع بنفوليو أن يمنع عراكا كان قد بدأ ، فى الوقت الذى تصادف آن مرفيه روميو . فتحول تايبالت الغاضب الى العراك مع روميو بدلا من ميركاتو ، وسبه بقوله ، يا وغد !

لم يكن روميو يرغب فى الشجار مع تايبالت، لأنه قريب لجولييت ، وتحبه كثيرا . هذا بالاضافة الى أنه لم يشترك فى أى شجار قام بين العائلتين على الاطلاق ، لأنه كان رقيقا وحكيما بطبعه ، لذا فقد حاول آن يهدىء تايبالت ورحب به مناديا اياه باسم

عائلته ، كابوليت ، كما لو أنه ، رغم أنه من عائلة مونتاجيو ، كان لديه سعادة خفية فى نطق ذلك الاسم. لكن تايبالت الذى كان يكره كل عائلة مونتاجيو أكثر من أى شيء ، لم يشأ أن يصغى اليه ، واستل سيفه.

لكن ميركاتيو ،وقد خفى عليه السبب الذى جعل روميو يسالم تايبالت ، واعتبر لطفه معه نوعا من الخضوع المهين ، استطاع بعد أن أثار تايبالت بعديد من الألفاظ الجارحة ، أن يجبره على قتاله أولا .وهكذا تقاتل ميركاتيو وتايبالت ، حتى سقط ميركاتيو ، بعد اصابته بجرح قاتل ، على حين كان روميو وبنفليو يحاولان عبثا تفرقة المتقاتلين .

وعندما قتل ميركاتيو ، لم يستطع روميو السيطرة على أعصابه أكثر من ذلك ، فوجه السباب الى تايبالت بنفس اللفظ الذى وجهه اليه ، « يا وغد ». وتقاتل الاثنان حتى قتل تايبالت على يد روميو .

انتشرت أنباء العراك بسرعة ، وجاء جمع من الناس الى المكان ، ومن ضمنهم اللورد كابوليت واللورد مونتاجيو وزوجتاهما . وبعد ذلك وصل أمير فيرونا

بنفسه . وكانت تربطه صلة قرابة بميركاتيو الذى قتله تايبالت ، ولأن هذه المعارك قد هزت أمن حكمه ، لذا فقد جاء مصـــمما على معاقبة الذين ارتكبوا ذلك الخطأ دون رحمة .

وأمر الأمير ، بنفوليو ، الذى شاهد القتال ، أن يحكى له كيف بدأ . وبالفعل سرد الحكاية بكل صدق على قدر الامكان ، دون أن يسبب أذى لروميو ، محاولا تبرير الأفعال التى شارك بها أصدقاؤه .

أما السيدة كابوليت ، فقد جعلها حزنهـــا على فقدان تايبالت ألا تطالب بشىء سوى الانتقام ، وأن يقوم الأمر بتحقيق العدل بالقصاص من القاتل ، دون اعتبار لشهادة بنفوليو ، التى هى بالطبع فى صالح روميو لأنه صديقه وصديق عائلة مونتاجيو . هكذا كانت تقدم الحجج ضد صهرها الجديد ، ولم تكن تعلم بعد أنه صهرها وزوج جولييت .

من ناحية أخرى كانت السيدة مونتاجيو تطالب بانقاذ حياة ابنها . قالت ، انه اذا راعينا شيئا من العدالة ، فان روميو لم يفعل شيئا يستحق عليـــه العقاب ، لأنه قتل تايبالت الذى قتل ميركاتيو أولا .

تأثر الأمير بنقاش هاتين السيدتين ، فأصدر حكمه ، بعد تمحيص دقيق للحقائق ، الذى بمقتضاه كان على روميو أن يرحل من فيرونا ٠

● ● ●

بالطبع كانت تلك أنباء حزينة بالنسبة لجولييت التى أصبحت زوجة منذ عدة ساعات قليلة مضت . وبدا لها فى تلك اللحظة ، بناء على ذلك الحكم انـه قد فرق بينها وبين زوجها الى الأبد !

عندما وصلتها الأنباء فى البداية انتابها غضب شديد ضد روميو لأنه قتل ابن خالها العزيز ، ووصفته بأنه ملك جميل غير عادل ، وحمل يحمل طبيعة ذئب له قلب ثعبان ووجه كالزهور ٠ مثل هذه الأوصاف التى أطلقتها عليه أظهرت فقط مدى الصراع الذى يدور بين حبها وغضبها ، لكن فى النهاية انتصـــر حبها ، وتحولت دموع الحزن التى سفحتها حزنا على ابن خالها ، الى دموع فرح ، لأن زوجها الذى كان تايبالت يريد قتله ما زال على قيد الحياة ٠ بعد ذلك إنتابتها موجة حزن أخـــرى وبكت عنـدما تذكرت أن

روميو لابد أن يرحل بعيدا عنهـــا · لقد كان ذلك العقاب قظيعا جدا بالنسبة لها أكثر من موت عشرات أمثال تايبالت !

● ● ●

بعد الشجار ، التجأ روميو للراهب لورانس · وهناك عرف لأول مرة بحكم الامير عليه ، وبدا له أكثر فظاعة من الموت · بدا له أنه لا يوجد عالم خـارج حدود فيرونا ، ولا حياة بعيدا عن مرأى جولييت · الجنة هناك حيث تعيش جولييت ، وفيما عدا ذلك ، هو الألم أو العقاب أو الموت ·

حاول الراهب الطيب أن يخفف من حزن الفتى الشاب ، لكن روميو لم يستجب اليه · ومثل رجل فقد عقله أخذ يمزق ثيابه ، ويلقى بنفسه على الأرض ، حتى يأخذ الراهب مقاس قبره ·

وأعاده الى وعيه بعض الشيء ، رسالة وصلته من زوجته العزيزة ،وعندئذ أخذ الراهب يلومه لضعفه الانسانى الذى أظهره · وقال له انه قد قتل تايبـالت فهل يريد أيضا أن يقتل نفسه وزوجته العزيزة ، التى

تعيش من أجله فقط ؟ • ان نبل الانسان ما هو الا هيكل من الشمع فقط ، ولابد من اكسابه الشجاعة حتى يصبح صلبا •

والقانون كان رحيما به ، فبدلا ، من الحكم عليه بالموت ، صدر الحكم بنفيه بعيدا فقط ، لقد قتل تايبالت ، وكان من الممكن أن يقتله تايبالت ، وفى ذلك نوع من السعادة •

ان جولييت ما تزال حية ، ولقد أصبحت زوجته ولذا ، فينبغى عليه أن يكون أكثر سعادة • وأخبره الراهب ، أن يضع فى اعتباره أن أولئك الذين فقدوا كل الأمل ، ماتوا تعساء !

• • •

عندما استعاد روميو هدوءه ثانية ، نصحه الراهب أن يتوجه سرا فى الليل ليودع جولييت • بعدها ينبغى عليه أن يرحل فورا الى مانتوا ، ويبقى هناك الى آن يجد الراهب الفرصة المناسبة لاعلان نبأ زواجه ، الذى قد يكون سبيلا مفرحا لازالة العداوة بين العائلتين • كما أنه كان متأكدا أن الأمير سيعفو

عنه عند ذلك ، وسيعود سعيدا جدا ، بدلا من الحزن الذى رحل به ٠

● ● ●

قضى روميو تلك الليلة مع زوجته الغالية ، بعد أن دخل الى حجرتها من الحديقة ، التى استمع فيها الى اعترافها بحبه الليلة السابقة ٠ كانت ليلة امتزجت فيها السعادة والمرح ، لكن سعادتهما الليلة ، كانت سعادة يشوبها الحزن لمجرد التفكير فى انهما ينبغى أن يفترقا سريعا ٠ وبدا لهما أن ضوء النهار الذى لا يرحبان بقدومه ، قد حل سريعا ، وعندما سمعت جولييت تغاريد الصباح من العصافير ، حاولت أن تقنع نفسها أنه العندليب الذى يغرد فى الليل ٠ لكنها كانت العصافير التى تغرد فى الحقيقة ، وبدا لها ذلك علامة غير سارة بالمرة !

وسرعان ما أشرق ضوء النهار من جهة الشرق، معلنا بوضوح شديد أنه حان الوقت لافتراق الحبيبين ٠ فودع روميو زوجته الغالية بأسى ، واعدا اياها أن يكتب لها من « مانتوا » ، كل ساعة من ساعات اليوم ٠

وعندما تسلق الجدار هابطا من نافذتها ، وبينما كان يقف على الأرض ، تخيلت جولييت بكل أسى ، أنه يبدو مثــل ميت فى قاع قبره وأحس روميو بنفس الشعور ، لكنه كان مجبرا فى ذلك الوقت على الرحيل لأن الموت سيكون جزاءه لو وجد داخل مدينة فيرونا عند طلوع النهار •

• • •

كان ذلك فقط هو بداية القصـــة المأســاوية التعسة ، لهذين العاشقين سيئى الحظ • فلم يمض على رحيل روميو عدة أيام حتى اقترح لورد كابوليت زوجا لجولييت • كان الرجل الذى اختاره لها [ولم يكن يخطر على باله أبدا أنها متزوجة] هو باريس ، شاب شجاع مهذب ونبيل ، ومن الممكن أن يكون مناســبا جدا لجولييت . اذا لم تكن قد رأت روميو •

كانت جولييت المرتعبة فى حالة ارتباك محزن أمام عرض والدها ، فى البداية قالت انها صغيرة جدا حتى تتزوج : ثم ، ان موت تايبــالت القريب ، قد أضعف روحها المعنوية جدا ، حتي تستطيع أن تقابل

زوجا بوجه مرح ، كما أنه ليس من المناسب لعـائلة كابوليت أن يقيموا حفل زواج . بمجرد الانتهــــا من جنازته · وقدمت كل الأسباب التى أمكنها أن نفكر فيها ضد الزواج ، فيما عدا السبب الرئيسى ، وهو أنها متزوجة بالفعل ·

على ن لورد كابوليت صم أذنيه عن سماع أى مبرر ، وأمرها بحدة أن تستـعد ، للزواج من باريس يوم الخميس القـــادم ، فطالمـا أنه وجد زوجا ثريا ونبيلا ، تتمناه أية فتـــاة جميلة فى فيرونا ، لذا فلم يتقبل منها تواضعها الزائف ، كما تصور ، وبالتــالى لا ينبغى عليها أن تضع العراقيل أمام حظها السعيد ·

توجهت جولييت للراهب العجوز ترجو منـــه مساعدتها فى موقفها الصعب التى وجدت نفسها فيه فسألها ان كان لديهـا من الشجاعة ما يجعلهـا تتناول دواء خطرا ، فأجابته بأنها على استعداد لتدفن نفسها حية فى القبر ، على أن تتزوج باريس ، بينما لا يزال زوجها الغالى على قيد الحياة عندئذ طلب منها الراهب أن تعود الى البيت وتظهر أنها سعيدة ، وتقول انهـا ترغب فى الزواج من باريس ، كما يتمنى والدها ·

وفى الليلة السابقة على ليلة الزواج ، كان عليها أن تشرب الدواء الذى أعطاه لها الراهب ، والذى يظهر أثره بعد اثنين وأربعين ساعة من شربه ، حيث تبدو باردة لا حياة فيها ، وعندما يحضر العريس لأخذها فى الصباح ، سيعتقد أنها ميتة . وبالتالى يحملونها الى مقابر العائلة لتدفن هناك .

وقال لها الراهب لو أنها استطاعت ان تتخلص من مخاوفها النسائية ، ونوافق على القيام بهذه التجربة الصعبة ، فانها بعد أن تتناول الدواء وفى خلال اثنين وأربعين ساعة ستستعيد وعيها ، كما لو أنها كانت فى حلم . وخلال ذلك سيخبر زوجها بما فعلاه ويأتى لها روميو ليلا ، ويأخذها الى « مانتوا » .

ولقد وهبها حبها ، وخوفها من الزواج من باريس القوة لتعد الراهب بالقيام بتلك التجربة الصعبة ، وتركت الراهب بعد أن أخذت الدواء معها .

أثناء عودتها من الدير ، قابلت الشاب باريس ، فتظاهرت بالقبول ، ووعدته أن تكون زوجة له . وبالطبع كانت هذه أنباء سارة لعائلة كابوليت . وجعلت

والدها العجوز يرجع لشـــبابه ثانيــة ، كما أصـــبحت جولييت لديه أعز أولاده ، بعدما كان غاضبا عليهـــا بشدة لرفضها الزواج من باريس ٠

وبدأ كل فرد فى البيت يستعد لهـــذا الزواج المرتقب ، وأنفقت أموال كثيرة لهـــذا الاحتفال الكبير الذى لم تشهد مدينة فيرونا مثله من قبل !

فى ليلة الأربعاء ، شربت جولييت الدواء ، وقد ساورتها الكثير من الشكوك قبل أن تقدم على ذلك ٠ فقد اعتقدت أنه ربما يكون الراهب قد أعطاها سما ، ليجنب نفسه اللوم لقيامه بتزويجها لروميو ، لكنهـــا تذكرت بأنه رجل معروف دائما بالطيبة والقداسة ، كما أنها خشيت أن تفيق قبل الوقت المفروض أن يصل فيه روميو ليأخذهـــا ، فتصـــاب بالجنون من جراء وجودها داخل ذلك القصر البشع ٠ كما عاودتهـــا كل تلك الحكايات التى سمعتها عن العفاريت والأشـــباح التى تزور المقابر ٠ لكن حبها لروميو ، وعدم رغبتها فى الزواج من باريس ، جعلاها تتجرع الدواء ، وفقدت وعيها !

عندما حضر الشاب باريس مبكرا فى الصباح ، وجد جولييت جثة باردة بدلا من أن تكون حيـة · فماتت كل آماله وأحلامه ! ويا للارتباك الذى حدث بالبيت كله !! · فلقد امتلأ باريس المسكين بالحزن عليها وقد اختطفهـــا الموت منه ، حتى قبل أن ترتبط أيديهما بالزواج · لكن الوضع أصبح أكثر أسى واثارة للشفقة للحزن الشديد الذى كان فيه لورد كابوليت وزوجته · فلم يكن لديهما سوى تلك الابنة الغاليـة ليفرحا بها ويسعدا بها ، ثم يجنى الموت القـــاسى ، ليأخذها أمام أبصارهم ، وبعد أن كانت على وشـــك الزواج ، زواجا موفقا متميزا ·

عندئذ تحولت كل الاستعدادات للاحتفال ، الى خدمة الجنـــازة الحزينة ، وبدلا من أن يقوم القس بتلاوة مراسم زواجها ، قام بتلاوة مراسم جنازتها · وهكذا حملت الى الكنيسة ، لا لكى تزيد الآمال المبهجة للحياة ، بل لتزيد عدد الموتى المكتئبين !

عادة تنتشر الأخبار السيئة أسرع من الأخبـــار الطيبة · فلقد سـمع روميو ، فى مانتوا ، بالقصـة الحزينة لوفاة جولييت قبل أن يصل اليه رســول

الراهب لورانس ليخبره بأن هذه جنازة غير حقيقية وأن زوجته العزيزة ترقد فى القبر لفترة مؤقتة فقط ، تنتظر موعد وصول روميو ليأخذها من ذلك المكان الكئيب .

قبل ذلك بوقت قصير ، كان روميو على غير عادته مبتهجا وسعيدا . فقد حلم بالليل أنه مات ، وأن زوجته حضرت اليه ووجدته ميتا ، وبعثت فيه الحياة بقبلة فى شفتيه ، فعادت اليه الحياة مرة ثانية ، وأصبح ملكا !

وعندما وصل رسول من فيرونا فى تلك اللحظة اعتقد أنه بالتأكيد يحمل اليه بعض الانباء الطيبة ، التى رأى اشارات منها فى حلمه . عندما حلم أن الأنباء عكس ذلك ، وأن زوجته ماتت حقيقة ، وأنه لن يستطيع أن يعيدها للحياة بأى قبلات ، أمر باعداد حصانه بسرعة ، لأنه صمم على العودة الى فيرونا فى تلك الليلة وأن يرى زوجته فى قبرها .

ولأن الشر يسيطر بسرعة على أفكار الناس البائسين ، فقد تذكر محل صيدلى فقير مر عليه مؤخرا . وقد جعله مظهر الرجل الأشبه بالشحاذين ،

الصناديق الفارغة المصفوفة على جوانب المحل ، يقول : « لو أن رجلا كان فى حاجة الى ســــم ، الممنوع بيعه بقوانين مانتوا ، فان مثـــل هذا الرجـل الفقير على اســتعداد لأن يبيعه له » · ونوجـه حينذاك الى ذلك الصيدلى وأخبره بما يريــد · وعنــدما ناوله روميو بعض الذهب ، نحى الرجـــل جانبــا كل الشكوك والمخاوف ، وباع له ســـما سريع المفعول كمــا قال ، وكفيلا بقتل أى رجل فور تنــاوله حتى لو كانت له قوة عشرين رجلا ·

● ● ●

انطلق روميو ومعــه الســـم الى فيرونا لرؤية زوجته ، وفى نيته أن يتناوله بعد أن يشبع ناظريه منها ، ويدفن الى جوارها ، وصل الى فيرونا فى منتصف الليل ، وتوجه الى فناء الكنيسة الذى تقع فى وسطه مقابر عائلة كابوليت · كان قد أحضر فانوسا وبعض الآلات الصغيرة ، وما ان بدأ فى كسر باب المقبرة حتى قاطعه صوت يناديه باســـم مونتاجيو أيها الشرير ، وأمرة أن يوقف ذلك الفعل غير القانونى

كان ذلك باريس ، الذى حضر الى قبر جولييت فى هذا الوقت الغريب لينثر الزهـور على قبرها ، ويبكى فوق قبرها ، تلك التى كانت بصدد أن تكون زوجته • لم يكن يعلم سبب وجود روميو هنـاك ، لكن لأنه من عائلة مونتاجيو ، فافترض أنه لابـد أن يكون عـدوا لعائلة كابوليت ، واستنتج أنه قد أتى ليلا ليقوم بعمل فاحش بالنسـبة للأموات • لذا فقد أمره بصوت غاضب ، أن يتوقف والا سيقبض عليه باعتباره مجرما ، وطبقا لقوانين فيرونا يجب أن يقدم للموت اذا وجد داخل أسوار المدينة •

وطلب روميـو من باريس أن يتركه لحاله ، وحذره بالمصير الذى لقيه تايبالت الذى يرقد مدفونا هنا ، ولا داعى لاستثارته حتى لايجبره على قتله • لكن باريس لم يصغ الى تحذيره ، وقبض عليه بيده كأنه مجرم • ثم تقاتلا وسقط باريس قتيلا !

ولما تبين روميو على ضوء الفانوس من الذى قتل وأدرك أنه الشـاب باريس الذى كان من المفترض أن يتزوج جولييت ، (كما سـمع وهو في طريق عودته

من مانتوا) حمل الشاب الميت بين يديه ، كما لو أن الحظ السيىء جعل منه رفيقا له ، وقال لا بد أن أدفنه فى قبر جولييت ، الذى كان قد فتحه فى تلك اللحظة ٠

هناك كانت ترقد زوجتـه فى منتهى الجمال ، وكأن الموت لم يكن له أدنى تأثير عليها ٠ كانت ترقد وكلها نضارة مثلما كانت فى اللحظة التى تناولت فيها دواء الراهب ، واستغرقت فى النوم ، وبالقرب منها يرقد تايبالت ٠ عندما رآه روميو ، طلب العفو مـن الجسـد الميت ، وناداه يا ابن الخال ، اكراما لخاطر جولييت ، وقال انه على وشك ان يقدم له معروفا بأن ينهى حياة عدوه ٠

فى تلك اللحظة ودع روميـو زوجتـه الوداع الأخير ، وقبلها فى شفتيها ، ثم تجرع السـم الذى ابتاعه من الصـيدلى ٠ وكان مفعوله قاتلا حقيقة ، وليس مثل الشراب الذى تناولتـه جولييت ، والذى كان مفعوله الآن على وشك الانتهاء ، ولم يمض وقت قليل حتى استيقظت ٠

علم الراهب أن الخطابات التى أرسلهـــا اليه لم تصل الى روميو على الاطــلاق بسبب بعض الظروف السيئة . فحضر بنفسه ومعه بعض الأدوات وفانوس لكى يحرر السيدة من حبسهـــا ، لأن اللحظـة التى ستفيق فيها حان موعدها . لكنــه دهش عندما وجد ضـــوءا فى مقبرة آل كابوليت ، ورأى سيفين ودماء بالقرب منها ، ويرتمى بداخلها كل من باريس وروميو بلا حراك .

وقبل أن يستطيع ادراك كيف حدث ذلك كله ، كانت جولييت قد استيقظت من ســـباتها العميق . فلما رأت الراهب الى جوارها ، تذكرت أين هى ولماذا هى هنا ، وسألت عن روميو .

وطلب منها الراهب ، عندما سمع ضجة بالخارج أن تخرج من مكان الموت ذلك ، وغير المناسب للنوم ، لأن قوة أكبر منهم حطمت كل خططهم . ولما خاف من الضجة فر هاربا .

عندما رأت جولييت قنينة السم فى يد حبيبهـــا المخلص ، تيقنت أنه مات من أثر الســـم . لذا فقد



أفاقت جولييت .. وتذكرت أين هي .

قررت أن تتجرع ما بقى فيهـــا اذا كان هناك ثمـة بقايا ، وقبلته فى شفتيه لترى اذا ما كان هنـاك سم عالق بهما • وعندما سمعت ضــجة الناس تقترب ، اسـتلت خنجـرا كان يتمنطق به روميـــو ، وطعنت نفسها به ، وماتت الى جواره •

فى ذلك الوقت كان الحراس قد أقبلوا الى ذلك المكان • وكان هناك خادم من أتبـاع باريس قد رأى القتال بين سيده وروميـو ، فذهب وأبلغهم بذلك • وانتشرت الأنبـــاء بين المواطنين ، الذين اندفعوا الى شوارع مدينة فيرونا ، يرددون فى حيرة ، باريس ! روميـــو ! جولييت ! وأخيرا أيقظت هذه الضـــجة لورد كابوليت ولورد مونتاجيو من فراشهما ، وحضرا معا ومعهما الأمير ليتعرفوا على أسباب هذه الاضطرابات• ولقد قبض على الراهب بواســـطة بعض الحراس وهو قادم من فناء الكنيسة يرتجف ويبكى بشكل مريب • وتجمع حشد كبير فى تلك الآونة عنــد مقبرة عائلة كابوليت ، وأصدر الأمير أمره الى الراهب ان يروى ما يعرفه عن تلك الأحداث الغريبة الفظيعة •

● ● ●

وفى حضور اللورد مانتاجيو ، واللورد كابوليت، روى الراهب قصـــة أبنائهما سيئى الحظ ، والدور الذي قام به فى تزويجهما ، وكان يأمل أن مثل هذا الاتحاد كفيل بانهاء الصراع الطويل بين عائلتيهما ·
وقال ان جولييت التى ترقد ميتة هناك ، هى زوجة روميو المخلصة ، وأن روميو الذى يرقد ميتا هناك ، هو زوج جولييت ··

وحكى أيضـــا كيف أنه قبل أن يجد فرصـــة مناسبة ليعلن لهم ذلك الزواج ، كان هناك زواج آخر يعد لجولييت . وحتى تتجنبه ، تناولت شرابا مخدرا ، كما نصحها ، حتى يعتقد كل من يراها أنها ميتة · فى نفس الوقت ، كان قد كتب عدة رسائل الى روميو ، يطلب منه الحضـــور ليأخذها من المقبرة ، فى الوقت الذى ينتهى فيه مفعول الشراب المنوم · لكن لســـوء الحظ لم يصل خطابه أبدا لروميو ·

لم يستطع الراهب أن يكمل باقى القصة أكثر من ذلك · وكل ما عرفه فقط أنه عندما جاء ليخلص جولييت من محبسها فى المقبرة ، وجد كلا من باريس وروميو ميتين !

أما بقية القصــة فقد رواها الخادم الذى رأى باريس وروميو يتقاتلان ، وكذلك الخادم الذى حضر مع روميو من مانتوا والذى أعطاه هذا العاشق المخلص كل رسائله ليسلمها الى والده ، اذا قدر له أن يموت ٠ ولقد أثبتت هذه الرسائل صــــدق كلام الراهب ، فقيها اعترف روميو بزاوجه من جولييت ، وطلب العفو من والديه ٠ وذكر فيها كيف اشترى السم ، وكيف عزم على الحضور الى المقبرة ليموت ، ويرقد الى جوار جولييت ٠ ولقد أنقذت هذه الحقائق الراهب من أى اتهامات تودي به للاشتراك فى عمليات القتل هذه ٠

عندئذ التفت الأمير الى هذين اللوردين ، مونتاجيو وكابوليت ، ووجـه لهما اللوم لذلك الصراع الأحمق القائم بينهما ٠ وأوضح لهما أى عقــاب قاس أنزلته السماء بهما ، من خــلال حب أبنائهما ، لتندد بتلك الكرهية غير المقبولة بينهما ٠

وهكذا ، لم يعد هذان المتنافســان أعداء بعد ذلك ، واتفقا على دفن أحقادهما القديمــة فى قبر أبنائهما ٠ وطلب لورد كابوليت من لورد مونتاجيو أن يمد اليه يده ، وناداه يا أخى ، دلالة على أن عائلتيهما

اصبحتا الآن متحدتين ، وقال هذه اليد كانت كل ما يطلبه · لكن لورد مونتاجيو ، قال انه سيقدم المزيد ، لأنه ينوى اقامة تمثال من الذهب الخالص لجولييت ، ليكون أعظم وأكمل تمثال فى كل فيرونا · وفى المقابل ، قال لورد كابوليت ، انه سيقيم تمثالا آخر لروميو ·

لكن كان الوقت قد فات ، عندما حاول هذان اللوردان أن يقدم كل أفضل مالديه عربونا لصداقتهما الجديدة · برغم أن غضبهما القديم وعراكهما كان من الشراسة بمكان ، حيث لم يستطع أن يمحو ذلك العداء والغيرة بين العائلتين النبيلتين سوى الميتة الشنيعة لأبنائهما ·

هاملت، أمير الدنمارك

هاملت ، أمير الدنمارك

شخصيات الرواية

- كلوديوس ، ملك الدنمارك
- هاملت ، ابن الملك السابق ، وابن اخ الملك الحالي
- هوراشيو ، صديق هاملت
- بولونيوس ، وزير الدولة
- ليرتيس ، ابن بولونيوس
- مارسيلوس ، ضابط في فرقة الحراسة
- شبح والد هاملت
- مجموعة من الممثلين
- جيرترود ، ملكة الدنمارك ووالدة هاملت
- اوفيليا ، ابنة بولونيوس

هاملت أمير الدنمارك

أصبحت جرترود ملكة الدنمارك أرملة ، بسبب موت الملك هاملت المفاجىء ، وبعد أقل من شـــهرين من وفاته تزوجت شقيقه كلوديوس ٠ وقد عــلق كل الناس على ذلك التصرف فى ذلك الحين ، بانه تصرف غريب يتصف بعدم الحكمة وقلة الاحساس ، أو ما هو اسوأ من ذلك ٠

لم يكن كلوديوس هذا بأية حال من الأحــوال ، يشبه زوجها الراحل فى أى من صــفاته الشخصية أو تفكيره ٠ كان مظهره قبيحا وذا شخصية شريرة ٠ وفى الحقيقة ، فقد انتاب الشك بعض الناس في أنه قتل اخــــاه الملك الراحل ، حتى يمكنه الزواج من

أرملته ويصبح ملك الدنمارك · لذا فقد أبعد الأمير الشاب هاملت ، ابن الملك الراحل والوريث الشرعى ·

كان لهذا التصرف الأحمق تأثير كبير على الأمير الشــــاب ، الذى كان يحب ويخلص لذكــرى والده الراحل · ولأنه صاحب شخصية نبيلة ، فقد أزعجه بشدة العـــار الذى لحق به من جراء هذا الزواج ، بالاضافة لحزنه على وفاة أبيه ·

كل ذلك جعله يفقد كل سعادته ، وانتابته حالة. من الحزن العميق · ولم يعد يجد أية متعة فى كتبه ، ولا فى تدريباته الرسمية ، ولا الرياضية ·

لقد سئم العالم ، الذى بدا له مثل حديقة مهملة، حيث ماتت كل الزهور لعـــدم وجود مكان لهـــا ، ولا شيء ينمو فيها غير النباتات الضارة ·

وبالرغم من أن فقدان العرش بالنسبة له كان جرحا مريرا ، الا أن ذلك لم يكن يقلقه ولم يمح كل مظاهر البهجة فى نفســه ، بقدر ما أثرت فيه تلك الواقعة ، اذ تنكرت أمه لذكرى أبيه · وياله من أب !·· كان بمثابة الزوج الودود الرقيق ، وكانت هى دائما

تبدو فى مظهر الزوجة المحبة المطيعة .. وبعد أقل من شهرين تزوجت شقيق زوجهـــا العزيز ، وعم هاملت الصغير !

كان ذلك فى حد ذاته زواجا غير موفق وفظيعا ، للقرابة التى تربطهما ، ومما جعل الأمر أكثر سوءا تلك العجلة التى تم بها الزواج ، وعدم كفاءة الشخص الذى اختارته ليكون ملكا . كان ذلك بالذات ، أكبر بكثير من فقدان عشر ممالك ، وما جعـل الأمير النبيل يفقد كل احساسه بالبهجـــة ، وتغشى على فكره ســـحابة قاتمـــة !

وكان كل ما تبــذله أمه جيرترود أو الملك من محاولة لشغله عن حزنه ، بــلا جدوى ، فكان لايزال يظهر فى القصر بحلته السوداء ، احياء لذكرى والده . حتى أنه لم يخلعها يوم زواج أمه ، كما لم يستطع أحد اقناعه بالمشاركة فى أى من مباهج ذلك اليوم المخزى (كما بدا له) .

كان أكثر ما يقلقه هو عدم التأكد من الطريقة التى مات بها أبوه ، فقد أذاع كلوديوس أن حية لدغته.

وكان لدى هاملت الشاب شكوك قوية بأن كلوديوس هو الحية التى قتلته من أجل العرش • وأن الحية التى لدغت أباه تجلس الآن على العرش •

الى أى حـد من الصواب كان شكه ؟ وبماذا ينبغى أن يفكر تجاه أمه ؟ هل كانت تعلم بهذا القتل ، وهل هناك احتمال بأنها وافقت على تنفيذ ذلك ؟ هذه هى الشكوك التى كانت تراوده بشكل مستمر وتكاد تودى به الى الجنون •



وصلت الى أسماع الأمير الشاب حكاية مؤداها أن شبحا يماثل تماما الملك الراحل ، شاهده جنود الحراسة أمام القصر فى منتصف الليلة لمدة ليلتين أو ثلاث ليال تباعا ، وكان الشبح دائما يظهر بالحلة الحربية التى كان يرتديها الملك الراحل !

والذين رأوه (ومن بينهم هوراشيو صديق هاملت المقرب) اتفقوا على الوقت والطريقة التى يظهر بها • كان يظهر عندما تدق الساعة منتصف الليل

تماما ، كان يبدو شاحبا بوجه يملؤه الأسى ، أكثر من الغضب ، بلحيته البيضاء ٠

لم يكن يرد على أسئلتهم التى يوجهونها اليه ٠ ذات مرة رفع رأسه وكاد أن يتكلم ، لكن حدث أن صاح الديك معلنا بداية النهار ، فانصرف مسرعا واختفى من أمام نواظرهم ٠

اندهش الأمير الشاب تماما من قصتهم ، وصدق أن ما رأوه هو شبح والده ٠ فقرر أن ينضم للجنود أثناء الحراسة فى تلك الليلة حتى تتاح له الفرصة لرؤيته ٠ حدث نفسه ٠ بأن ظهور مثل ذلك الشبح ليس عبثا ، بل لابد أن لديه شيئا يقوله ٠ ورغم أنه صامت حتى الآن ، الا أنه سوف يتحدث اليه : وانتظر قدوم الليل بنافد الصبر ٠

عندما أقبل الليل ، أخذ مكانه الى جوار هوراشيو ، ومارسيلوس ، عند واجهة القصر حيث اعتاد الشبح أن يظهر ٠ وبدأوا يتحدثون عن برودة جو تلك الليلة ، لكن هوراشيو قطع حديثهم وقال لهم ان الشبح قادم !

عندما رأى شبح والده ، أصيب هاملت فجـأة بالرعب والدهشة ، وطلب من ملائكة السـماء أن تحميهم ، لأنه كان لا يعرف عما اذا كان شبحا طيبـا أم شريرا ، وهل جـاء من أجـل الخير أم الشر . وبالتدريج استرجع هاملت شـجاعته . ونظر اليه والده (كمـا بدا له) بحزن شديد ، كما لو كان يريد التحدث اليه ، وظهر بنفس المظهر الذى كان عليه فى حياته ، حتى أن هاملت لم يستطع مقـاومة التحدث اليه ، فنادى عليه باسمه : هاملت ، أيهـا الملك ، أبى ! .. وتوسـل اليه أن يخبره عن سبب تركه لقبره حيث دفنوه هناك فى سلام ، ليعود ثانية لزيارة الأرض فى ضوء القمر ، وهل هنـاك أى شيء يمكنهم أن يفعلوه ليمنح روحه الهدوء والسكينة ؟

أشار الشبح لهاملت اشـارة معناها أن يتبعه الى مكان أبعـد من هذا ، حيث يمكنهما أن يصبحا بمفردهما . حاول هوراشيو ومارسيلوس أن يوقفـا الأمير من أن يتبع الشبح ، لانهما كانا يخشـيان أن يكون روحا شريرة ، من الممكن أن تغويه وتأخذه الى البحر المجاور أو الى قمة الجرف المخيف ، ثم تظهـر



وطلب الشبح من هاملت أن يتبعه .

له هذه الروح فى هيئة مرعبة ، مما يودى بالامير الى الجنون .

لكن تحذيراتهما ونصائحهما لم تغير من عزم هاملت . فقد كان لايهتم على الاطلاق بحياته حتى يخشى أن يفقدها ، أما بالنسبة لروحه ، فماذا يمكن للشبح أن يفعل بها ، لأنها لاتموت مثل روحه ؟ وشعر بقوة كأسد ، واندفع مخلصا نفسه من بينهما ، وتتبع الشبح حيثما يقوده .

عندما أصبحا بمفردهما ، قطع الشبح صمته ، وأخبره أنه شبح هاملت والده ، الذى قتل بوحشية .. قال ان ذلك قد تم بواسطة شقيقه كلوديوس ، كما كان يعتقد فعلا ، على أمل الفوز بأرملته والتاج . فبينما كان نائما فى حديقته ، كعادته دائما بعد الظهر ، زحف اليه أخوه الخائن أثناء نومه ، وصب فى أذنيه سائلا ساما ، سرعان ما أودى بحياته ، وهكذا ، سلب منه عرشه ومليكته وحياته ، بيد أخيه ، أثناء نومه ، وتوسل الى هاملت ، اذا كان يحب والده العزيز ، أن ينتقم من هذا القاتل الأثيم !

وتحدث الشبح لابنه عن وقوع أمه فى الرذيلة . ولقد أثبتت مدى زيف حبها لزوجها الأول ، بزواجها من قاتله . ورغم أنه قال لهاملت أن يتصرف كما يحلو له فى انتقامه من عمه الشرير ، الا أنه طلب منه أن يكون حريصا على ألا يسيىء الى أمه ، ويتركها لعدالة السماء ، والعذاب وتأنيب الضمير .. وعبر هاملت باطاعة كل أوامر الشبح .. واختفى الشبح !

عندما ترك هاملت وحيدا ، اتخذ قرارا حازما بأنه لابد أن ينسى كل ما علق بذهنه من كل الكتب التى قرأها . ولا يبقى فى ذهنه سوى ما قاله له الشبح ، وما أمره به . ولم يخبر تفاصيل الحادثة الا لصديقه العزيز هوراشيو ، وأمر هوراشيو ومارسيلوس أن يكتما سر ما رأوه الليلة !



لقد أثر الرعب الشديد الذى تركه منظر الشبح على هاملت وكاد أن يدفع به الى الجنون . وخشى أن يستمر ذلك التأثير ويظهر عليه ويثير انتباه عمه ، ويشك فى أن هاملت يدبر شيئا ما ضده ، أو أنه

عرف عن موت أبيه أكثر مما يبدى . لذلك ، قرر منذ تلك اللحظة أن يتصرف كما لو أنه مجنـون حقا . فلتكن ملابســه وتصرفاته واسلوب كلامه ، غريبة وغير مهذبة ، وتظاهر بالجنون تماما لدرجة أن الملك والملكة خدعا بذلك . لم يطرأ على ذهنهما أن حزنه على موت أبيه من الممكن أن يؤدى الى تلك الحالة ، لأنهما لايعرفان منظر الشـــبح ، واعتقد أن سبب ذلك هو الحب ، واطمأنا الى معرفة أسباب الموضوع .

ذلك أن هاملت قبـــل أن يقع فى هذه الحالة من الحزن . كان قد أحب فتاة جميلة تدعى أوفيليا ، ابنة بولونيوس ، رئيس وزراء الملك .

كان يرسل اليها خطابات وهدايا ، معربا عن حبه لها : فأطمأنت هى الى حبـــه . الا أن الظروف الأخيرة التعيسة جعلته يهملها ، ومنذ اللحظـة التى تظاهر فيها بالجنون ، كان يعاملهـا بخشونة وبشىء من عدم الاهتمام .

أما هى ، فلكونهـــا فتاة طيبة ، لم توجه اليه اللوم لمعاملته لها هكذا ، بل أقنعت نفسها ، بأن سبب

ذلك فقط ، هو مرضه العقلى الذى يجعله لا يأخذ بعين الرعاية كما كان من قبل ٠

وأخذت تقارن بين صفات عقله النبيل ــ برغم أنهــا ضعفت بسبب الحزن العميق الذى يعتريه ــ وبين الأجراس الموسيقية الجميلة ، التى تصــدر عنها نغمات جميلة ، وعندما لا يعزف عليها عزفا صحيحا تصدر عنها نغمات فجة وأصوات مزعجة ٠

وبرغم أن ما يشغل ذهن هاملت هو الانتقــام لوالده من قاتله ، لم يكــن يســمح له بالتفكير فى الحب ، الا أنه كان يفكر أحيانا باخلاص فى أوفيليا ٠

فى احــدى هذه اللحظــات ، عندما تبين له أنه يعامل هذه الفتاة الرقيقة بقسوة شديدة ، كتب لهــا خطابا مليئا بالكلمات الخشنة ، لتتفق مع حالة جنونه المزعوم ، لكن بها بعض اللمسات الرقيقة ٠ وأظهــرت تلك الرسالة للفتاة النبيلة مدى الحب العميق الذى يكنه لها فى أعماق قلبه ، فكتب لها أنه بامكانهــا أن تشك بأن النجوم ما هى الا شعلة نار ، وأن تشــك

فى أن الشمس تتحرك ، لكن ليس بامكانها أن تشك أبدا فى أنه يحبها !

أطلعت أوفيليا والدها على هذا الخطاب ، فشعر أن من واجبه أن يطلع الملك والملكة عليه ، ومنذ تلك اللحظة ، أعتقدا أن السبب الحقيقى لجنون هاملت ه ر الحب ، وتمنت الملكة أن يكون جمال أوفيليا هو سبب تلك الحالة الغريبة ، وأملت أن تستطيع أوفيليا بعطفها أن تعيده الى حالته الطبيعية ٠

كان مرض هاملت أكثر عمقـا مما افترضت ٠ ولا يمكن شفاؤه بالحب ٠ فمازال شبح والده يسيطر على خياله ، والقرار الحاسم بالأخذ بالثأر لايترك له فرصة ليستريح ٠ فكل ساعة تأخير تبدو له نوعا من التقصير ٠ مع العلم بأن مسـألة قتـل الملك ليست بالمسألة السهلة ، لأنه كان دائما محاطا بحراسة ٠ أو اذا لم يتواجدوا ، فوالدة هاملت تكون معه دائما وسيمنعه ذلك من فعل ما يريد ٠

هذا بالاضافة الى آن مسألة قتل انسان كانت كريهة وفظيعة لشخص مثل هاملت يتميز بطبع شديد الرقة ٠

كما أن حزنه أصابه بالضعف وقلل من عزيمتـه ٠
كما أنه لم يستطع مقاومة الشك فيما اذا كان الشبح
الذى رآه هو والده الحقيقى ، أم شيطان اتخذ هيئة
والده فقط ، ليستغل ضعفه وتعاسته استغلالا مجحفا
حتى يدفع به الى ارتكاب جريمة قتل ٠ عندئذ ، قرر
أنه لابد أن يحصل على مزيد من البراهين اكثر تأكيد
من التى قالها له الشيطان ، أو الشبح ، التى ربمـا
قد تكون زائفة ٠

● ● ●

وبينما كان هاملت يعانى من حالة التردد هذه ،
وصلت الى القصر مجموعة من الممثلين ، كانوا يمتعون
هاملت بعروضـهم من قبـل ٠ وكان دائما يعجب
بمونولوج حزين كان يلقيه أحدهم وهو يصف قتل
الملك بريـام العجوز ملك « تروى » ، وحزن هيكوبا
مليكته عليه ٠

رحب هاملت باصدقائه الممثلين الأعزاء ، وطلب
من الممثل اذا كان بامكانه أن يلقى ذلك المونولوج الى
أسماعه ٠ ففعل ذلك بطريقة رائعة بثت الحياة فى

المشهد .. ووصف القتلة الشـنعاء للملك العجـوز الضعيف ، وتدمير شعبه ومدينته بالحرق ، ووصف الحزن المجنون للملكة العجوز ، وجريها حافية القدمين خارج القصر ، وتعلو رأسها قطعة قماش قصيرة بدلا من التاج ، وأخرى تستر جسدها بدلا من الثوب الملكى الذى كانت ترتديه من قبل . لم يستدر المشهد دموع جميع المشاهدين فقط ، وهم يتخيلون المشهد الحقيقى ، بل أثر ذلك الممثل نفسه الذى تهدج صوته وانسابت دموعه الحقيقية .. !

جعل هذا المشـهد هاملت يفكر بأن الممثل اذا كان يستطيع أن يضيف مثل هذا الاحسـاس العظيم الى مجرد قصة ، ويبكى متأثرا من أجـل هيكوبا التى ماتت منذ مئات السنين ، أفلا يتأثر هو اذن وقد ترك ثأره يرقد نائما كل ذلك الوقت فى نسيان بليد ؟!

وبينما كان يفكر فى التمثيـل والممثلين ، وقوة التأثير التى يمكن أن تضفيها مسرحيـة جيدة على المشاهدين ، تذكر موقفـا لأحد القتلة ، رأى مشهد قتل على المسرح ، فتأثر من عمـق المشـهد حتى أنه اعترف على الفور بجريمته التى اقترفها . فعزم على أن

يقدم هؤلاء الممثلون مسرحية تتشابه فى أحداثها مع أحداث مقتل أبيـه أمام عمه ، ويراقب عن كثب ليرى الأثر على الملك ، حتى يستطيع أن يكون على يقين أكثر عما اذا كان هو القاتل أم لا ، فأمر بتجهيز المسرحية ، ودعا الملك والملكة لمشاهدة العرض •



كانت قصة المسرحية عن مقتل دوق فى فيينا • اسم الدوق جونزاجو ، واســـم زوجتـه بابتستا ، وتعرض المسرحية كيف أن لوسيانوس وهو على صلة قرابة بالدوق قام بدس السم له وهو فى الحديقـة ، ليحصل على ثروته ، وكيف أن القاتل استطاع فيما بعد أن يفوز بحب زوجة جونزاجو •

عندما عرضت المسرحية كان الملك ، الذى لا يعلم شيئا عن الفخ الذى نصب له ، حاضرا هو والملكة وكل رجال البلاط • وجلس هاملت بالقرب منه منتبها له ليراقب ردود أفعاله •

بدأت المسرحية بحوار بين جونزاجو وزوجته • وأبدت الزوجة في هذا الحوار ، العديد من وعود الحب،

وقالت انها لن تتزوج أبدا من زوج آخر لو ان حياتها امتدت أكثر من حياته • ولو حدث انها ارتبطت بزوج آخر فانها ستكون سيدة ملعونة • وأضافت أنه لا تفعل ذلك الا امرأة قتلت زوجها الأول •

وشاهد هاملت تغير لون وجه الملك عند سماعه لتلك الكلمات ، وأحس أن وقعها كريه على كليهما ، هو والملكة • لكن عندما أقبل لوسيانوس ، طبقا لأحداث القصة ، ليدس السم الى جونزاجو النائم فى حديقته ، وكان ذلك مماثلا تماما لفعلة عمه الخسيسة تجاه الملك الراحل ، انتفض ضمير كلوديوس بشدة لدرجة انه لم يستطع تكملة مشاهدة بقية المسرحية وأمر بأن تضاء الأنوار ، وتظاهر أو أحس بمرض مفاجىء ، وترك المسرح سريعا • وبعد أن انصرف ، توقف عرض المسرحية •

فى هذه اللحظة تيقن هاملت بما فيه الكفاية مما يجعله مقتنعا بأن كلمات الشبح كانت صادقة • وأقسم لهوراشيو انه لا بد أن يصدق كل ما قاله • وقبل أن يفكر فى الطريقة التى سينتقم بها ، بعد أن تأكد أن عمه هو قاتل أبيه ، استدعى لمقابلة الملكة ، أمه ، للقاء خاص فى حجرتها •

كانت تلك هي رغبة الملك في استدعــاء الملكة لهاملت ، حتى تخبر ابنها كيف ان تصرفه الأخير قد أساء لكليهما • ولما كان الملك يريد أن يعرف كل ما دار في هذا اللقاء ، واعتقادا منه أن أم هاملت من المحتمل ألا تقص عليه كل ما قــاله هاملت ، أمــــر بولونيوس العجوز أن يختبىء خلف ستائر حجرة الملكة ، حيث يمكنه من مكمنه . أن يسمع كل ما يدور بينهما من حوار •

وبمجرد دخول هاملت ، بدأت آمه تتهمه بأنه تصرف بشكل سيىء ، وأخبرته أنه أساء اساءة بالغة الى والده (تقصد عمه الملك) لأنها يزواجها منه ، فانها تدعوه والد هاملت •

غضب هاملت لأنها منحت لقبا غاليا ونبيلا ، وهو لقب الاب ، لواحد لم يكن في الواقع أكثر من قاتل والده الحقيقي ، **ورد عليها بحدة** : أمي ، لقد أسأت الى والدي كثيرا !

فقالت الملكة : هذه اجابة جوفاء •

فقال هاملت : جوفاء بنفس الدرجة التي يستحقها السؤال !

فسألته الملكة عما اذا كان نسى الى من يتكلم

اجاب هاملت : يا للآسف . كم كنت أتمنى أن أنسى ، أنت الملكة ، زوجة أخ زوجك : وأنت أمى . لكم كنت أتمنى ألا تكونى ما أنت عليه .

قالت الملكة : اذن ، لو أنك لا تعرف كيف تبدى الاحترام الكافى ، فسأحضر لك أولئك الذين يعرفون كيف يتكلمون معك . وكانت على وشك أن ترسل اليه الملك أوبولونيوس .

لكن هاملت لم يدعها تذهب ، ليستغل فرصة وجوده معها وحدها ، حتى يرى ما اذا كانت كلماته قد جعلتها تدرك الحياة القذرة التى نحياها ، فأمسكها من معصمها وجذبها بشدة وأجلسها

ولما كانت مرتعبة من سلوكه العنيف ، وتخشى أن يصيبها بأذى فى ثورة جنونه ، **فصاحت .. وسمع صوت من خلف الستائر يصيح :** النجدة ، انقذوا الملكة !

عندما سمع هاملت ذلك ، ظن أنه الملك نفسه وقد اختفى هناك . فأستل سيفه وسدده الى المكان

الذى صدر منه الصوت ، كما يسدده تجاه أرنب ..
وأخيرا توقف الصوت وتأكد هاملت أن الشخص مات،
وعندما سحب الجثة من خلف الستائر ، اكتشف أنه
ليس الملك ، بل بولونيوس الوزير العجوز ، الذى
اختبأ فى ذلك المكان ليراقب سرا .

صاحت الملكة في تعجب شديد : يا للمصيبة !
يا لها من فعلة شنيعة نكراء قمت بها !

فأجابها هاملت : فعلة نكراء ، يا أمى . لكنها
ليست فى مثل سوء فعلتك ، التى تسببت فى قتل
الملك ، والزواج من أخيه !

تحدث هاملت كثيرا فى هذه النقطة . فقال ان
أخطاء الآباء ينبغي أن يتقبلها الأبناء بنوع من الرضا ،
لكن فى حالة جريمة كبرى مثل هذه ، يمكن للابن أن
يتكلم بمنتهى القسوة مع أمه ، طالما أن القصد من هذه
لقسوة ، هو صالحها واعادتها الى الطريق القويم .

وأوضح لها الأمير فى كلمات مؤثرة ، مدى ما هى
فيه من خسة لتنكرها للملك الراحل ، والده ، حتى
انها تقدم على الزواج بعد فترة قصيرة من مقتله ، من
أخيه المتهم بقتله . ان مثل هذا التصرف بعد الوعود

القاطعة التى وعدت بها زوجهـا الأول ، يجعل المرء يشك فى كل وعود النســاء . وكل ما يدعينه من فضيلة ، وما الدين عندهن الا تشدق بالكلمات . وقال انها ارتكبت فعلا يغضب الســموات ، وتتقزز منـه الأرض !

أراها صورتين ، صورة للملك الراحل ، زوجهـا الأول ، والثانية للملك الحالى ، زوجها الثانى ، وطلب منها أن تلاحظ الفرق . يا للسماحة التى تعلو وجه والده ! وكيف يبدو عظيما كاله ! . ثم أراها صورة الآخر الذى اتخذته بديلا له . وكم كان يبدو قبيحا عليلا ، لأنه دمر حياة أخيه الطيب .

شعرت الملكة بخجل مرير،لأنه بهذه الطريقة حول ناظرها الى داخل نفسها ، فاكتشفت فى تلك اللحظة كم هى سوداء القلب وشريرة !

عندئذ سألها هاملت كيف يمكن لها أن تواصل الحياة مع رجل مثل هذا وتكون زوجة له ، ذلك الذى قتل زوجهـا الأول ، واســتولى على العرش ، بنفس الوسائل الزائفة التى يستعملها اللصوص ...

وعندما كان هاملت يتكلم ، دخل الحجرة شبح والده ، في الهيئة التي كان عليها أثناء حياته ، والتي رآها هاملت أخيرا ، فسأله هاملت في هلع شديد ، عما يريده . فقال الشبح انه جاء ليذكره بالثأر الذي وعد هاملت بتنفيذه ، ويبدو أنه نسيه ، وقال له الشبح أيضا أن يتحدث الى والدته والا فان حزنها وخوفها سوف يقتلانها . بعد ذلك اختفى ، ولم يكن يراه الا هاملت فقط .

وبغض النظر عن تحديد المكان الذي كان يقف فيه أو وصفه ، فان ذلك لم يكن يجعل الأم تستطيع رويته . اذ قد انتابها رعب شديد طوال ذلك الوقت وهي تسمعه يتحدث الى لا شيء ، كما بدالها ، واعتقدت ان ذلك نتيجة لخلل عقله .

وطلب منها هاملت ألا تكون بمثل هذه الخسة حتى تعتقد أن جنونه هو السبب الذي جعل روح أبيه تعود الى الأرض ، بل ان وقاحتها هي السبب في ذلك ، وسألها أن تستشعر ضربات قلبه ، وكيف أنها منتظمة ، وليست مثل ضربات قلب رجل مجنون . وتوسل اليها بعيون دامعة أن تسأل السماء العفو عن

ماضيها ، وترجو مستقبلا ، عدم مصاحبة الملك ، وألا تكون له زوجة بعد ذلك • وعندما تتصرف على هـذا النحو وتبدو كأم له ، وذلك باحترام ذكـرى والده ، سيطلب منها في ذلك اللحظة أن تباركه كابن لها ووعدت بتنفيذ ما طلبه منها وانتهت المقابلة •

بعد ذلك أصبح في مقدور هاملت أن يتعرف الى جثة القتيل الذى قتله خطأ نتيجة سوء الحظ ولاندفاعه• وعندما اكتشف أنه بولونيوس ، والد الفتاة أوفيليا ، التي يحبها كثيرا ، بكى من جراء ما فعله !

● ● ●

أعطى مقتل بولونيـوس للملك مبررا لارســـال هاملت خارج المملكة • وكان يتمنى أن يجد سبيلا لقتله ، لأنه كان يشكل خطرا عليه ، لكنه كان يخشى من الناس الذين أحبوا هاملت ، وكذلك من الملكة التي كانت رغم أخطائها ، تعبد ابنها الأمير • وادعى أنه حفاظا على سـلامة هاملت وحتى لا يعـاقب على قتل بولونيوس ، أمر بمغادرته البلاد فوق ظهر سـفينة متجهة الى انجلترا تحت حراسـة اثنين من رجـال البلاط ، وأرسل معهما رسـالة الى القصر الملكي في

انجلترا (التى كانت فى ذلك الوقت تحت حكم الدنمارك) بها أمر بقتل هاملت بمجرد وصوله الى أرض انجلترا ، لمبررات خاصة ذكرها فى الرسالة .

أحس هاملت بشىء من الغدر ، وعثر على الرسالة ليلا . فأزال أسمه ووضع بدلا منه اسم رجلى البلاط اللذين كانا فى حراسته ، ثم أغلق الرسالة ووضعها حيث وجدها .

● ● ●

حدث بعد ذلك ، أن هاجم القرصنة السفينة ، وبدأت معركة بحرية ، أثناء القتال ، أراد هاملت أن يظهر شجاعته ، فقفز وسيفه فى يده الى سفينة الأعداء . أما السفينة التى كان عليها فقد فرت بجبن وتركت هاملت يواجه قدره . ووصل رجلا البلاط الى انجلترا يحملون الرسالة التى استبدل فيها اسمه باسميهما حتى يلقيا حتفهما .

أثبت القراصنة أنهم أعداء شرفاء . فعندما عرفوا أن أسيرهم الأمير ، طمعوا فى أنه ربما قد يفعل شيئا لصالحهم فى القصر عند عودته . اذا ما قدموا له أى معروف ، وهكذا أنزلوه فى أقرب شاطىء دنماركى .

ومن ذلك المكان كتب الى الملك ، يخبره عن المصادفة الغريبة التى تسببت فى عودته الى البلاد ، وقال انه سيصل الى القصر فى اليوم التالى • وعندما وصل الى مشارف البلدة ، كان أول شىء وقع عليه بصره مشهدا حزينا جدا •

● ● ●

كان هذا المشهد هو جنازة الفتاة الجميلة أوفيليا حبيبته الغالية • فمنذ وفاة والدها بدأت الفتاة تفقد عقلها •• عانت كثيرا لأنه قتل بوحشية على يد الأمير الذى أحبتـــه ، حتى أنه لم يمض وقت طويل حتى أصـــيبت بالجنون تمـــاما • فكانت تتجول فى القصر توزع الورد على السيدات وهى تقول انهـــا على روح والدها ، وتغنى أغانى عن الحب والموت ، وأحيانا أغانى بلا أى معنى على الاطلاق ، كما لو أنها فقدت ذاكرتها تماما •

كانت هناك شجرة صفصاف تنمو عند مجرى ماء ، تنعكس أوراقها وفروعها على صفحته • أتت اليها ذات يوم دون أن يلحظها أحد تحمل معها باقات من أوراق الشجر والأعشاب صنعتها بنفسها •• وتسلقت

الشجرة لتعلق عليهـــا هـذه الباقات ، تكسر فرع الشجرة ، وسقطت فى الماء • وتعلقت ملابسها بأحد الفروع القريبة من سطح الماء لفترة قصـيرة ، عنت أثناءها مقاطع من أغنية قديمة ، وهى لا تدرك مصيرها التعس • وسرعان ما ابتلت ملابسها وأثقلها الماء ، فغطست الى القاع الموحل لتموت ميتة بائسة !

كانت مراسم جنازة تلك الفتاة الجميلة ، قد بدأت عندما وصل هاملت ، حيث تواجد الجميع ، أخوهـا ليرتيس والملك والملكة وكل رجال البلاط •

فى البداية لم يكن يعرف لمن تلك المراسم ، فوقف بعيدا غير راغب فى قطع هذه المراسم • ورأى زهورا منثورة فوق القبر ، نثرتها الملكة بيدها وهى تقول : زهور جميلة من أجل انسانة جميلة ! •• كان ينبغى أن أنثر هذه الزهور فوق سرير عرسك ، أيتها الفتاة الحلوة ، وليس فوق قبرك • وكان ينبغى أن تكونى زوجة ابنى هاملت !

وسمع شقيقها يتمنى لو أن هذه الزهور تقفز من قبرها ، ثم رآه يقفز داخل القبر وقد جن من الحزن

ويطلب من حفار القبور أن يهيل عليه التراب حتى يدفن معها ·

سرعان ما استعاد هاملت حب الفتاة الجميلة ، ولم يستطع أن يتحمل رؤية أخيها يبدى مثل ذلك الحزن ، لأنه يعتقد أنه يحب أوفيليا أكثر من أربعين ألف أخ ، فاندفع من حيث يقف وقفز داخل القبر فى حالة جنونية أكثر مما كان عليها ليرتيس · وما أن رأى ليرتيس هاملت الذى كان سببا فى موت والده وأخته ، انقض عليه قابضا على رقبته كأنه عدو ، الى أن فرقوا بينهما ·

بعد انتهاء الجنازة اعتذر هاملت لالقاء نفسه فى القبر · وقال انه لم يستطع أن يتحمل رؤية أى أحد يعبر عن حزنه أكثر مما يبدى هو لموت أوفيليا أكثر منه ، وبعد فترة من الوقت ، أصبح هذان الشابان النبيلان صديقين مرة ثانية ·

أما الملك الشرير ، عم هاملت ، فقد خطط لاستغلال حزن وغضب ليرتيس على والده وأوفيليا ، ليتخلص من هاملت · فأقنع ليرتيس بدعوة هاملت للمبارزة ليعرف من منهما أكثر براعة فى اللعب بالسيف

فى مبـاراة ودية · وافـق هاملت ، وتحدد يوم ، للمبارزة ·

حضر كل رجال البلاط هـذه المبـارزة ، وأعد ليرتيس بناء على أوامر الملك سيفا مسمما · واختار هاملت سيفا عاديا ولم يشك أبدا فى أن يكون ليرتيس مخادعا ، وبالتالى لم يقم بفحص سيفه بعناية ، علما بأن ليرتيس بدلا من استخدام سيف غير مدبب ، استخدم سيفا مدببا ومسمما ·

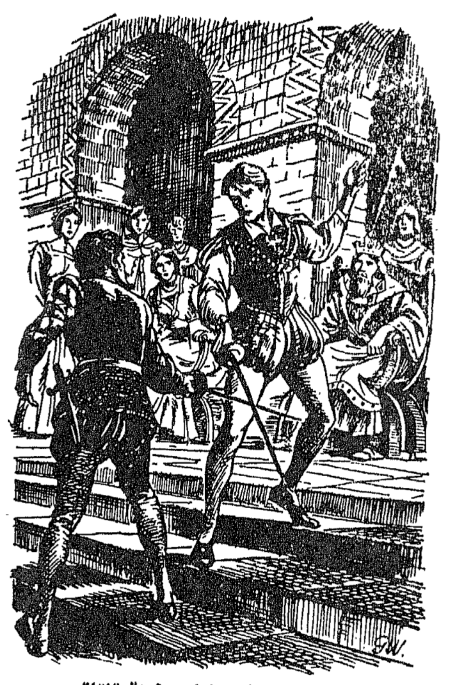
فى البداية لعب ليرتيس مع هاملت فقط وسمح له باحراز بعض النقاط · فتظاهر الملك بالسرور لذلك ، وأثنى على نجاح هاملت · لكن ليرتيس سرعان ما ازداد غضبه ، فوجه ضربـة قاتلة الى هاملت ، بســـلاحه المسموم ، وأصابه بجرح مميت · أما هاملت ، ولم يزل لا يعرف الحقيقة ، فقد أصبح أكثر شراسة فقام باستبدال السلاح خـلال القتـال ، وأمسـك بسيف ليرتيس المسموم · وقام برد الضربة ، التى وجهها اليه ليرتيس ، وهكذا نال ليرتيس نفس الجزاء نظير خيانته ·

فى هذه اللحظة صاحت الملكة بأنها قد سمت · اذ أنهـا قد شربت بالصدفة من الكأس الذى أعـده

الملك لهاملت كى يشرب منه اذا احتاج أثناء المبارزة ٠ ووضع فيه سما قاتلا ليضمن موت هاملت ، اذا فشل ليرتيس فى تحقيق ذلك ٠ ونسى أن يحذر الملكة من هذا الكأس ، الذى شربت منه فى ذلك الحين وماتت على الفور !

فى تلك اللحظة ، وقد انتاب هاملت احساس بالغدر ، أمر باغلاق الأبواب ، حتى يكتشف الأمر ٠ فأخبره ليرتيس ألا يجهد نفسه لاكتشاف الأمر ، لأنه هو الشخص الخائن ٠ ولاحساسه بأن حياته ستنتهى بسبب الضربة التى وجهها اليه هاملت ، اعترف بكل ما فعله٠ أخبر هاملت بالطرف المدبب المسمم للسيف، وقال له ليس أمامه الا ساعة فى الحياة ، ولا يوجد أى دواء يمكن أن يشفيه ٠ واتهم الملك فى كلماته الأخيرة بأنه الشخص الذى خطط لكل هذه الأفعال الشريرة ثم طلب من هاملت أن يسامحه ، ومات !

عندما أدرك هاملت أن نهايته قربت ، وعلم أنه ما زال بطرف السيف بعض السم ، استدار فجأة الى عمه الخائن ودفع بطرف السيف فى قلبه ٠ وهكذا



وسدد ليرتيس الى هاملت طعنة قاتلة .

وفى بالوعد الذى وعده لروح أبيـه ، بأن ينتقم من القاتل الشرير !

بعد ذلك ، شعر هاملت بضيق فى تنفسه وبأن حيـاته تستلب منه ، فالتفت الى صـديقه العزيز هوراشيو ، الذى كان شـاهدا على كل تلك الأحداث الحزينة . وهم هوراشيو بحركة كما لو كان يريـد أن يقتل نفسـه حتى يموت مع الأمير ، لكن هاملت توسل اليه أن يحيا ، حتى يستطيع أن يحكى قصته للعالم . فوعده هوراشيو أن يروى الحقيقة كاملة ، كواحد يعرف كل شىء مما حدث .

وهكذا توقف قلب النبيـل هاملت عن الدق . واستودع هوارشـيو بعيون دامعة روح الأمير الطيب طالبا له رعاية الملائكة . ذلك أن هاملت كان أميرا رقيقا محبوبا ، بسبب خصاله النبيلة التى تليق به كأمير ، ولو أنه قد عاش ، لكان بلا شك قد أثبت أنه أعظم وأروع ملك دنماركى !

عطیہ

عطيـل

شخصيات الرواية

- برابانتيو ، سيناتور
- عطيل ، نبيل مغربى فى خدمة ولاية فنيسيا
- كاسيو ، ضابط تابع لعطيل
- ياجو ، ضابط
- مونتانو ، ضابط آخر
- ديد ونه ، ابنة برابانتيو ، وزوجة عطيل
- ايميليا ، زوجة ياجو

عطيل

كان لبرابانتيو السيناتور الثرى ، ابنة جميلة هى ديدمونة الرقيقة . وكان كثير من الرجال يودون الزواج منها لأنهـا تتمتع بصفات حميدة كثيرة ، كذلك لثرائها المتوقع . لكنها لم تشعر تجاه أى واحد من معجبيها برغبة حقيقية ، وهم أبناء بلدهـا ومن لونها .. واختار قلبها رجلا أسود مغربيا ، كان والدها معجبا به ويدعوه دائما الى بيته .

وبالطبع لا يمكن أن نلوم ديدمونة على الاطلاق لاختيارها شخصا غير مناسب ليكون حبيبها . فبالرغم من أن عطيل كان أسود اللون ، الا أنه لم يكن ينقصه شيء يؤهله لحب تلك الفتاة الرائعة .

كان جنديا شجاعا . ومن خلال ما أظهره من بسالة فى تلك الحرب الشرسة مع الأتراك ، رقى الى رتبة قائد فى خدمة فنيسيا ، وقدرته الحكومة ووثقت بـه .

كان كثير الاسفار ، وكانت ديدمونه (كعـادة النساء) تحب سماعه وهو يحكى عن مغامراته ، كان يصف المعارك التى شارك فيها ، والأخطار التى تعرض لها فى البر والبحر ، ونجاته باعجوبة : وكيف أخـذ أسيرا من قبل العدو ، وبيع كعبد ، ثم كيف هرب . ثم يحكى عن مشاهداته العجيبة التى شاهدهـا فى البلاد الأخرى ، الصحارى الهائلة ، الكهوف ، الصخور والجبال التى تناطح قممها السحاب، والشعوب المتوحشة من آكلى لحـوم البشر ، وتلك السلالة من القبـائل الافريقية التى تنمو رؤوسهم بين أكتافهم !

شدت هذه الحكايات عن الأسفار ، انتباه ديدمونه كثيرا ، حتى انها ، اذا كانت تستدعى لأمر ما من شئون لبيت ، سرعان ما كانت تنتهى منه ، وتعود باذن نهمة تسمع المزيد من هذه الحكايات .

ذات مرة طلبت منه أن يحكى لها قصة حياته كلها ، التى سمعتها من قبل ولكن على أجزاء وافق على القيام بذلك ، وجعلها تذرف دمعا كثيرا ، عندما تحدث عن بعض المواقف الصعبة التى تعرض لها فى شبابه !

عندما انتهت هذه الحكاية ، أقسمت أنها كلها غريبة جدا ، ورائعة ومثيرة للشفقة · وقالت انها لم تكن تتمنى أن تسمعها ، وتمنت لو أنها كانت رجلا مثله · بعد ذلك شكرته ، وقالت له لو كان لديه صديق يحبها ، فينبغى عليه أن يعلمه فقط كيف يقص حكايته ، وذلك كفيل بأن يجعله يفوز بها ·

عندما قالت ذلك ببساطة وأمانة ، فهم عطيل ما تعنيه ، فتكلم بصراحة أكثر عن حبه لها ، وحصل على موافقة الفتاة الرائعة ديدمونه على الزواج به سرا ·

● ● ●

لم يكن لون عطيل ولا ثروته من الأشياء التى يضعها برابانتيو فى اعتباره لقبوله زوجا لابنته · فلقد ترك الحرية لابنته ، لكنه كان يتوقع أن تختار زوجا

لا يقل مرتبه عن سيناتور مثلما تفعل معظم الفتيات الفنيسيات ٠

ولقد خدع فى هذه النقطة بالذات ٠ فقد أحبت ديدمونه المغربى . برغم أنه أســود ، ووهبت قلبهــا لصــفاته الشــجاعة ٠ حتى لونه ، الذى كان يمثل اعتراضا من المستحيل التغلب عليه بالنسبة للفتيات الأخريات ، كان محل تقدير من جانبها أكثر من لون البشرة الأبيــض والوجــوه الســمحة لكل الشــبان الفنيسيين النبلاء الذين كانوا يودون زواجها ٠

عقد زواجهما سرا ، ولكنه لم يعد سرا بعد فترة٠ وعندما وصل ذلك الى سمع الرجل العجوز برابانتيو ، كان فى اجتماع مهم لمجلس الشيوخ ٠ عند ذلك هاجم عطيل واتهمه بأنه فاز بحب ديدمونه بواسطة السحر ، وسحرها لتتزوجه دون موافقة والدها ٠

لكن حدث فى تلك الفترة أن كانت الدولة فى حاجة الى خدمات عطيل ، فقد وصلت أنباء بأن سفنا تركية كثيرة ضخمة ، فى طريقها الى جزيرة قبرص ، بقصد استعادتها من الفنيسيين ، الذين كانوا يسيطرون عليها آنذاك ٠

وكان الاعتقاد السائد أن عطيل هو أنسب رجل يستطيع الدفاع عن قبرص ضد الأتراك • وهكذا دعي عطيل للمثول أمام المجلس ، لأمرين أولهما كقائد يحتاجـون اليه فى مهمة رسـمية خطيرة ، وثانيهما كمجرم متهم بالقيام بأعمال ضد قوانين فنيسيا ، ويمكن بسببها أن يحكم عليه بالاعدام •

استمع الشيوخ بصبر واناة الى برابانتيو ، تقديرا لسنه وشخصيته • فوجه العديد من الاتهامات القاسية الفظيعة اليه ، لكن عطيل برغم ذلك عندما قام ليدافع عن نفسه ، لم يكن فى حاجة الا لسرد قصة بسيطة عن ظروف حبه • فحكى بالضبط كيف كسـب حـب ديدمونه ، كما سبق وذكر ، وكان يساند حديثه نوع من النبل والأمانة حتى أن رئيس المجلس لم يستطع مقاومة الاعتراف بأن قصه تحكى بهذه الطريقة لا بد أن يكسب بها قلب ابنته أيضا • وسرعان ما اتضح تماما أن عطيل ، فى عرضـه حبه على ديدمونه قـد استخدام الأسلوب الشريف الذى يستخدمه الرجال أما اليسحر الذى استخدمه فهو قدرته على سرد قصته بنعومة ليكسب قلب فتاته •

وقد ثبتت صحة ما قرره عطيل من خلال ما قالته ديدمونه نفسها · فقد حضرت الى المجلس ، واعترفت صراحة بالتزامها نحو والدها لأنه منحها حق الحياة والتعليم ، وطلبت منه أن يسمح لها بالاعتراف بواجب رفيع نحو سيدها وزوجها ·

ولما لم يستطع السناتور العجوز ادانة عطيل ، دعا المغربى واعتذر له بعبارات تنم عن الأسف ، وازاء ما تستوجبه الضرورة سلم ابنته له · وقال أن له مطلق الحرية فى أن يردها اليه ، لكنه سيزوجها له بكل حب ، وأضاف بأنه سعيد جدا لعدم وجود ابنة أخرى لديه ، لأن سلوك ديدمونه كان سيؤدى به الى أن يكون قاسيا·

بعد التغلب على تلك المشكله ، وعدهم عطيل بانهاء مسألة حرب قبرص سريعا · أما ديدمونه وقد فضلت الشرف الذى منح اياه زوجها ، على المتع التى يتمتع بها حديثو العهد بالزواج ، فوافقت بكل ترحيب على قيامه بتلك المهمة ، اذا سمح لها أن تذهب معه !

● ● ●

لم يكد عطيل وزوجته ينزلان بأرض قبرص ، حتى جاءت الأنبـاء بأن عاصـفة اجتاحت السـفن التركية

وشتتتها ، وهكذا أصبحت الجزيرة آمنة ولا يخشى عليها من أى هجوم مفاجىء • لكن الحرب التى كان على عطيل أن يعانى منها كانت قد بدأت بالفعل ، حيث بدأت ألسنة أعدائه الشريرة تلوك سيرة السيدة الفاضلة وأثبتوا أنهم أكثر خطرا من الأتراك •

ولم يكسب ثقة عطيل الكاملة من بين كل أصدقائه سوى ميشيل كاسيو • ذلك الجندى الشاب من فلورنسا ، وكان يمتاز بالمرح ، والمظهر الجيد ، والحديث اللطيف ، والتعامل الرقيق مع النساء • كان من النوع الذى يمكن أن يثير غيرة رجل عجوز (مثل عطيل) الذى تزوج من فتاة حلوة جميلة • لكن عطيل كان خلوا من تلك الغيرة لكونه رجلا نبيلا ، ولا يتخيل أن يشك فى أى تصرف ، طالما هو لا يفعل ذلك •

كان قد استخدم كاسيو رسول غرامه الى ديدمونه ، لأن عطيل كان يخشى ألا تكون لديه القدرة على الحديث الطلى الذى يسعد النساء ، ووجد هذه الامكانية عند صديقه ، وأحيانا كان يطلب من كاسيو أن ينقل اليها مشاعره الغرامية • وهذا التصرف البسيط لا يعيب شخصية المغربى الشجاع بل هو

نوع من الأمانة ، فلا غرابه ـ أذن ـ أن تثق ديدمونه الرقيقه فى كاسيو وتحبه مباشرة بعد عطيل .

وبعـد أن تزوج عطيـل وديدمونه ، لـم يتغير سلوكهما نحو ميشيل كاسيو . فكان يزورهما دائما فى البيت ، وأصبح حديثه المنطلق المسلى بمثابة نوع من التغير لعطيل ، الذى كان جادا بطبعـه . وكانت ديدمونه وكاسيو يتحادثان ويتضاحكان معا ، كما في الأيام التى كان يذهب فيها اليها لينقل لها مشاعر عطيل العاطفية .

رقى عطيل كاسيو الى رتبة أعلى ، وعينـــه فى منصب هام وأصبح محل ثقـه ، وقريبا من الجنرال نفسه . ولقى ذلك معارضة شديدة من ياجو ، وكان ضـــابطا قديما وأعتقـد أنه أحق بذلك المنصب من كاسيو ، وكان دائما يسخر من كاسيو ، ويصفه بأنه لا يصلح الا لمصاحبة النساء ، وليست له أية صلة بفن الحرب ، أو يعرف كيف يجهز جيشـا ، وان مـرفته لذلك لا تتعدى معلومات فتاة .

كان ياجو يكره كاسيو ، وكان يكره عطيل أيضا ، ليس لأنه فضل كاسيو عليه ، بل لأن لديه شك غير

أكيد بأن المغربى مغرم جدا بزوجته التى كانت تعمل وصيفة لديدمونه · اشتط به الغضب من أجل ذلك . وأخذ فكر ياجو الشرير يخطط لانتقام بشع ، يؤدى الى تدمير كاسيو والمغربى وديدمونه كذلك ·

كان ياجر مخادعا ماهرا ، ودارسا للطبيعة البشرية بعمق ، كان يعلم ، أنه من دون تلك الآلام وأشدها تأثيرا على فكر الانسان (بغض النظر عن تلك التى تتصل بالجسم الانسانى) هى تلك التى تتصل بالغيرة ، وما تسببه من آلام مبرحة · فلو أنه نجح فى أن يجعل عطيل يغار من كاسيو ، فسيكون ذلك فى اعتقاده انتقاما هائلا ، ومن الممكن أن ينتهى بموت كاسيو أو عطيل ، أو كليهما ، وهذا ما لا يعنيه ·

● ● ●

كان اليوم الذى وصل فيه عطيل وزوجته ، وكذلك وصلت فيه الأنباء بتشتيت سفن الأعداء ، بمثابة عيد فى الجزيرة · فشارك كل فرد فى هذا الاحتفال بمرح وبهجة · وتدفقت الخمر بوفرة ، وشرب الجميع نخب عطيل الأسود ، وزوجته الجميلة ديدمونه·

في تلك الليلة كان كاسيو يقوم بنوبة الحراسة ٠ وكان لديه أوامر من عطيل بمنع الجنود من الشرب كثيرا ، حتى لا يحدث صخب وفوضى تزعج الناس أو تجعلهم يتأففون من وجود قوات الجيش التي وصلت حديثا الى الجزيرة ٠

وبدأ ياجو في تنفيذ خطته الشريرة في تلك الليلة ٠ فتظاهر بالاخلاص والولاء لسيده القائد وأقنع كاسيو أن يشرب كمية من الخمر (علما بأن هذه غلطة كبرى بالنسبة لضابط في نوبة المراسة) ٠ في البداية تردد كاسيو ، لكنه لم يستطع المقاومة لفترة طويلة ، أمام ما أظهره له ياجو من الاطمئنان والأمان. فما كان منه الا أن أخذ يشرب الزجاجة تلو الزجاجة من الخمر ، بدأ لسانه في الثناء على ديدمونه ، وشرب نخبها مرة تلو أخرى ، وهو يقول انها أجمل امرأة ، وهكذا الى أن سيطرت الخمر عليه وفقد وعيه

في تلك اللحظة بعث ياجو بشخص آخر للعراك معه واستلت السيوف ٠ لدرجة أن مونتانو ذلك الضابط النبيل جرح عندما تدخل لفض العراك ٠ وعمت الفوضى والضجيج ٠

وكان ياجو الذى بدأ هذا الشغب ، أول من أنذر به . فأمر بأن تدق أجراس القلعة ، كما لو ان تمردا وقع بين الجنود ، وليس مجرد عراك بسيط بين اثنين من السكارى .

أيقظت الأجراس عطيل . وارتدى ملابسه على عجل ، ووصـــل الى مكان الأحـــداث ، مستفسرا من كاسيو عما حدث .

فى هذه اللحظة ، كان كاسيو قد عاد الى وعيه ، بعد أن خف تأثير الخمر عليه بعض الشيء ، لكنه كان فى منتهى الخجل ليجيب . وادعى ياجو أنه غير راغب على الاطلاق فى اتهام كاسيو ، لكنه مجبر على أن يفعل ذلك أمام رغبة عطيل ، الذى طلب أن يعرف الحقيقة ، فقدم تقريرا على كل ما حدث (مغفلا الجزء الذى شارك به ، والذى لم يستطع كاسيو أن يتذكره بسبب الشراب الذى تناوله) ، وذلك بطريقة تجعل موقف كاسيو ضعيفا ، لكنه فى الحقيقة أظهره أكبر مما كان . وكانت النتيجة أن عطيل ـ الذى كان يقدس النظام ـ اضطر الى اعفاء كاسيو من المنصب الذى رقى اليه .

وهكذا نجحت خدعة ياجو الأولى تمـاما ، فقد اضعف الآن من قوة منافسه الكـريه ، وجعله يفقـد منصبه ، هذا بالاضافة الى أنه سوف يستغل أحداث تلك الليلة السيئة الحظ فى المستقبل .

قال كاسيو لياجو بحزن شديد ، وما زال يعتقد أنه صديقه ، أنه كان أحمق للغاية حتى يحول نفسه الى وحش . لقد تحطم تماما ، فكيف يتسنى له أن يطلب من عطيل أن يعيده الى منصبه مرة ثانية ؟ .. لا بد أن يعترف له بأن كان سكرانا . انه يكره نفسه !

ادعى ياجو أن كاسيو لم يرتكب حماقة كبيرة ، قائلا انه أو أى انسان آخر ، من الممكن أن يشرب كثيرا أحيانا ، والآن ينبغى عليهما أن يحاولا اصلاح ما قد وقع . لقد أصبحت ديدمونه زوجة القائد الآن ، وتستطيع أن تقنع عطيل بما تريد . وبالتالى ينبغى على كاسيو أن يتوسل اليها لتشفع له عند زوجها . وهى لن تمانع فى القيام بخدمة من هذا النوع ، لما تتميز به من أمانة وطيبة ، ويحصل كاسيو على مكانته لدى عطيل ، ويكون الصدع الذى حدث فى علاقتهما سببا فى تقوية علاقتهما أكثر من ذى قبل .

كانت هذه نصيحة ياجو المخلصة ، اذا لم تكن تنطوى على أغراض خبيثة ، كما سيظهر فيما بعد .

● ● ●

امتثل كاسيو لنصيحة ياجو ، وذهب الى ديدمونه ، التى اقتنعت بسهولة بالقيام بما طلبه منها . ووعدته بأن ترجو زوجها بالعفو عنه ، وهى تفضل أن تموت على أن تتخلى عن خدمته .

وعلى الفور بدأت ديدمونه فى طلب ذلك من زوجها بطريقة لطيفة رقيقة ، حتى أن عطيل الذى كان غاضبا جدا من كاسيو لم يستطع أن يوقفها وعندما طلب منها أن تتريث ، لأنه لم يمض وقت طويل للعفو عن شخص مذنب ، لم تتراجع وأصرت على أن يصدر أمره بالعفو عنه الليلة القادمة أو صباح بعد الغد على الأكثر . وأوضحت له كيف كان كاسيو يبدو تعسا ومسكينا وحزينا . وقالت ان خطأه لا يستحق عقابا كبيرا كهذا .

عندما كان عطيل لا يزال رافضا ، قالت : « ماذا ! يا زوجى ؟ .. أينبغى على أن أتوسل كثيرا من أجل كاسيو .. ميشيل كاسيو الذى كان يأتينى وينقل الى مشاعرك الغرامية ، وعندما كنت أقول شيئا ضدك

عائبًا لما الآن ينحاز لصفك ! ٠٠ أعتقد أنني لا أطلب منك الا القليل ٠ وعندما أريد أن أختبر حبك حقيقة ، فانني سأطلب شيئا ثقيلا ٠

ولم يستطع عطيل أن يرفض توسلاتها ،لكنه طلب منها ، أن تترك له اختيار الوقت المناسب ، ووعدها بأن يعيد ميشيل كاسيو الى منصبه ٠

● ● ●

حدث عندما دخل عطيل وياجو الى حجرة ديدمونه أن وجدا كاسيو خارجا لتوه من الباب الآخر بعد أن توسل اليها لمساعدته ٠

فقال ياجو بنوع من الخبث التام فى صوت منخفض ، كما لو أنه يحدث نفسه : لا يعجبنى ذلك !

لم ينتبه عطيل كثيرا لما قاله ياجو ٠ لأن اللقاء الذى حدث بينه وبين زوجته فى الحال ، أخرج أى شك من ذهنه ، لكنه تذكر ذلك فيما بعد ٠ ذلك أنه بعد انصراف ديدمونه **سأله ياجو** ـ وكان يريد أن يستوثق من شىء ما لنفسه فقط ـ عما اذا كان ميشيل كاسيو ،

عندما كان عطيل يحاول كسب عواطف ديدمونه لتصبح زوجته ، بعرف شيئا عن حبه ٠

فقال عطيل ، انه يعرف ، وأضاف انه غالبا ما كان يستعمله كرسول لغرامه ٠ وبدا التفكير العميق على ياجو ، كما لو أنه فهم الكثير عن مشكلة صعبة **وصاح قائلا** : حقا ٠٠ ؟!

أعاد ذلك الى ذهن عطيل الكلمات التى نطق بها ياجو عند دخولهما الحجرة ، عندما رأى ديدمونه مع كاسيو ، وبدأ يفكر أن ثمة معنى فى كل ذلك ، لأنه كان يعتبر ياجو شخصا سويا ، يمكن له الحب والاخلاص ٠ وما كان يبدو أنه خدع من شخص كاذب ، بدا من خلال ياجو على أنه تصرف طبيعى من انسان مخلص أمين ٠ لذا طلب عطيل من ياجو أن يقص عليه ما يعرفه ، ويصوغ أسوأ أفكاره فى كلمات ٠

قال ياجو : وماذا يحدث ، لو أن بعض الأفكار الخبيثة وجدت طريقها الى قلبى ، وكأنه القصر الذى لا يسمح فيه بدخول شيء سيىء ؟!

عندئذ استمر ياجو فى حديثه قائلا ، انه سيكون شيئا مؤسفا لو حدثت أي متاعب لعطيل بسبب

ملاحظاته غير الدقيقة ، وليس فى مصلحة عطيل أن يتعرف الى أفكاره ، ولا داعى لأن يتعرض أولئك الناس ذوو السمعة الطيبة لأدنى شك ·

وعندما وصل حب الاستطلاع عند عطيل حد الجنون تقريبا من جراء هذه التلميحات ، طلب منه ياجو ـ وكأنه يعمل على راحة عطيل ـ أن يحترس من الغيرة · وهكذا استطاع هذا الشيطان بمهارة أن يؤجج الشكوك فى عطيل ، بتحذيراته التى تظاهر بتقديمها له لتهدىء من مثل هذه الشكوك ·

قال عطيل : أنا أعلم أن زوجتى جميلة ، وتحب الصحبة ، والمرح ، والحديث المنطلق ، والغناء واللعب ، وترقص جيدا : وهذه كلها أشياء طيبه ، ولا بد أن تتوافر حيث توجد · يجب أن أجد الدليل ، قبل أن أفكر فى خيانتها ! ·

عندئذ ، أعلن ياجو ، كما لو أنه كان سعيدا بأن عطيل يتباطأ فى تصديق أن زوجته قامت بفعل أى شىء خاطىء ، وأعلن بصراحة أنه ليس لديه دليل · لكنه طلب من عطيل ، بشكل ما ، أن يراقب سلوكها جيدا عندما يكون كاسيو موجودا · لا ينبغى أن يكون

غيورا ، ولا ينبغي أن يكون واثقا جدا من نفسه ، لأنه (أى ياجو) يعرف الكثير عن السيدات الايطاليات لأنهن نساء بلده ، أكثر مما يستطيع عطيل أن يعرف . وقال ، ان النساء في فنيسيا يدعن السماء تطلع على خدعهن التى لا يجرؤن على اطلاع أزواجهن عليها .

واستطاع بكل مهارة أن يفترض أن ديدمونه خدعت والدها ، عندما تزوجت من عطيل ، واحتفظت بذلك سرا حتى أن الرجل العجوز المسكين تخيل أن ثمة سحرا قد استخدم . تأثر عطيل كثيرا بهذه المناقشة ، لأنها ، اذا كانت قد خدعت والديها ، فلماذا لا تخدع زوجها ؟

واعتذر ياجو لعطيل لأنه سبب له ازعاجا . لكن عطيل ، تظاهر بعدم الاهتمام ، بينما هو فى الحقيقة يرتج بحزن داخلى بسبب كلمات ياجو ، وطلب منه أن يستمر .

وتكلم ياجو وهو يغلف كلامه بكثير من الاعتذارات ، كما لو أنه لا يريد أن يثبت أى شىء ضد كاسيو ، الذى كان يدعوه صديقه

أخذ يذكر عطيل بأن ديدمونه رفضت الكثير من الأزواج المناسبين من بلدها ولونها ، وتزوجت به ، وهو المغربى · وهذا يظهر أنها غير طبيعية ولها ارادة محددة · وعندما عادت الى طبيعتها من المحتمل أنها أخذت تقارن بين عطيل وبين الوجوه السمحة لأولئك الشبان الايطاليين من بلدها · وأنهى حديثه ناصحا عطيل بأن يؤجل مسألة العفو عن كاسيو لبعض الوقت ، وفى نفس الوقت يرى عما اذا كانت ستطلب منه ديدمونه بلهفة أن يعفو عنه ، ومن خلال ذلك تتضح الكثير من الأمور ·

بهذه الطريقة الشريرة استطاع هذا النذل الشرير وبمهارة أن يخطط لاستخدام الخصال النبيلة لتلك السيدة لتحطيمها ، وينسج لها شبكة من خلال خصالها الطيبة ليوقعها فيها · فى البداية ، شجع كاسيو ليتوسل اليها أن تساعده ، ومن خلال ذلك خطط لتحطيمها ·

انتهت المقابله وياجو يطلب من عطيل أن يثق بأن زوجته بريئة ، حتى يكون لديه دليل أكيد ، ووعده عطيل بأن يكون صبورا ·

ومنذ تلك اللحظة أصبح عطيل المخدوع لا يعرف طعم السعادة · ولم يستطع شيء أبدا أن يعيده الى الطمأنينة الحلوة التى استمتع بها بالأمس فقط · بدأ يكره وظيفته · ولم يعد يجد منعة فى مهنة الحرب · أما قلبه ، الذى اعتاد أن يبتهج لرؤية الجنود وهم على استعداد للقتال ، ويهتز ويثب من مكانه عند سماع صوت الطبول ، فيبدو أنه فقد كبرياءه وطموحه ، الذى كان يسعد الجنود · وكذلك اختفى شغفه ومرحه القديم ·

أحيانا كان يفكر بأن زوجته بريئة ، وأحيانا أخرى كان يتخيل عكس ذلك ·· أحيانا كان يعتقد أن ياجو على صواب ، وأحيانا أخرى لا يرى أنه كذلك ، ثم يتمنى لو أنه لم يكن قد علم بكل هذا · لو أنها تحب كاسيو ، فان ذلك لن يحدث أى فرق بالنسبة له ، لأنه لن يكون على علم بذلك · وبينما كانت الأفكار تمزقه ، أمسك برقبة ياجو وطلب منه أن يثبت جرم ديدمونه ، والا فانه يهدده بالموت السريع لأنه افترى عليها كذبا ·

تظاهر ياجو بالغضب ، لأن أمانته فسرت خطأ ، فسأل عطيل عما اذا كان قد رأى أحيانا منديلا مطرزا بثمر التوت فى يد زوجته ٠

فأجاب عطيل بأنه هو الذى أعطاها هذا المنديل ، وأنه كان أول هدية منه ٠

فقال ياجو : لقد رأيت كاسيو يمسح وجهه به هذا الصباح ٠

قال عطيل : لو أنك تقول الحقيقة ، فلن يهدأ لى بال حتى يبتلعهما ثأرى ٠ حتى أثبت اخلاصك ، فأنا أتوقع أن يقدم كاسيو للموت خلال ثلاثة أيام ٠ أما بالنسبة لذلك الشيطان الجميل (يعنى زوجته) فسوف أذهب اليها وأفكر فى وسيلة سريعة لموتها ٠

ان الأشياء التافهـة تعتبر بمثابة براهين قوية كالوثائق بالنسبة لمن تحرقهم الغيرة ٠ فلمجرد رؤية منديل من مناديل زوجته فى يد كاسيو كان مبررا كافيا للزوج المخدوع لكى يرسلهما للموت ، دون أن يسأل حتى كيف حصل كاسيو على هذا المنديل ٠ أما ديدمونه فأنها لم تعط أية هدية لكاسيو ، ولا حتى فكرت فى فعل شىء مثل هـذا ٠ لقد كان كاسيو

وديدمونه بريئين .. ولقد سخر الوغد ياجو زوجته (وهى امرأة طيبة لكنها ضعيفة) لتسرق منديلا من ديدمونه ، مدعيا أنه يريد أن يصنع واحدا مثله . وكان غرضه الأساسى أن يضعه فى طريق كاسيو وربما يجده ، وبالتالى يفسر افتراض ياجو بأنه هدية من ديدمونه .

ذهب عطيل بسرعه للقاء زوجته ، مدعيا أنه مصاب بصداع وطلب منها أن تعطيه منديلها ليربط به رأسه .

وقدمت اليه المنديل .

فقال عطيل : ليس هذا ، بل أريد ذلك المنديل الذى أهديته لك !

ولم تعثر عليه ديدمونه (لأنه سرق فى الحقيقة كما سبق وقلنا) .

قال عطيل : ماذا ! هذه غلطة فى الحقيقة فلقد أعطته امرأة مصرية لأمى . وقالت لها أنها طالما تحتفظ بهذا المنديل فان أبى سيحبها .. واذا فقدته أو أعطته لأحد ، فان حب أبى لها سيتغير ، ومن المحتمل أن

يكرهها بنفس القدر الذى أحبها به · وقبل أن تموت أمى أعطته لى ، وقالت لى ، لو أننى تزوجت ، أعطيه لزوجتى · ولقد فعلت ذلك ، تذكرى ذلك · وقلت لك حافظى عليه مثل عينيك !

فقالت السيدة الخائفة : هل هذا ممكن ؟!

فأكمل عطيل : انها حقيقة ، انه منديل سحرى ·

عندما سمعت ديدمونه صفات ذلك المنديل الرائعة ، كادت تموت رعبا ، ولما أدركت تماما أنها فقدته ، خشيت ، أن تفقد زوجها الحبيب ·

وأصر عطيل على طلب المنديل · وعندما لم تستطع أن تقدمه له ، حاولت أن تحول تفكير زوجها عن ذلك الموضوع · قالت له بنوع من البهجة انها اكتشفت أن حديثه عن المنديل كان الهدف منه منعها من الحديث فى موضوع ميشيل كاسيو · وبدأت تمتدح سجاياه (كما قال ياجو انها ستفعل) · أخيرا ، انفجر عطيل خارجا من الحجرة بجنون ، وفى هذه اللحظة بدأت ديدمونه تشك على غير رغبة منها ، فى أن زوجها يغار

لم تستطع أن تفكر فى الأسباب التى دفعت به الى ذلك ، وبعدها لامت نفسها لاتهامها عطيل بذلك

وفكرت أنه ربما تكون بعض الأنباء السيئة قد وصلت من فنيسيا ، أو بعض المشاكل الحكومية ، قد أدت به الى أن يكون غاضبا • **وقالت** : ان الرجال ليسوا على ما يرام • ولا ينبغى أن نتوقع منهم عندما يتزوجون مثل تلك الرقة ، التى يبدونها لنا يوم الزواج • وعندئذ غضبت من نفسها لأنها حكمت على قسوته بنوع من القسوة •

● ● ●

عندما تقابل عطيل مع ديدمونه ثانية ، اتهمها بوضوح أكثر ، بأنها خائنة ، وتحب رجلا آخر لم يذكر اسمه •

بكى عطيل ، وقالت ديدمونه : واحسرتاه ! •• يا له من يوم حزين ! •• لماذا تبكى ؟!

فقال لها عطيل ، انه يستطيع أن يتحمل كل متاعب الحياة بشجاعة •• الفقر ، المرض ، العار •• لكن عدم اخلاصها حطم قلبه • وقال لها انها مثل العشب الضار ، رغم منظره الجميل ورائحته الذكية ، وتمنى لو أنها لم تولد قط !

وعندما تركها ، اندهشت هذه السيدة البريئة للغاية من شكوك زوجها غير الصادقة تجاهها وأحست

بالاجهاد الشديد وشعرت برغبـة فى النوم. العميق فأخبرت خادمتها أن تجهز لهـا الفراش ، وقالت ان الناس عندمـا يعلمون أطفـالهم ، فانهم يفعلون ذلك بأساليب رقيقة ، وكان ينبغى على عطيل أن يلومها بهذه الطريقة . كانت تلك هى شكواها الوحيدة !

● ● ●

توجهت ديدمونه الى الفراش وهى تتوقع أن يلحق بها زوجها . لم تكد تستغرق فى نوم مضطرب حتى دخل عطيل الحجرة يملؤه قصد أسود بأن يضع حدا لحياة زوجته !

عندما رآها نائمة ، فكر بألا يريق دماءهـا أو يخدش بشرتها البيضاء . لكنه كان مصمما على قتلها بأية حال من الأحوال . واذا لم يفعـــل (كما قال) فانها سوف تعيش لتخون رجالا آخرين ، كما كانت خائنة له . قبلها للمرة الأخيرة ، وكانت قبلة حانية للغاية ، حتى أنه أجبر على تقبيلها مرة ثانيـة ! .. وبكى ، لكنه قال انها دموع قاسية .

استيقظت ديدمونه على قبلاته . ونظرت الى عطيل



وصمم عطيل على أن يضع حدا لحياة زوجته .

فوجدته يعض على شفته السفلى ويدير عينيه ، وكانت تعلم انه يخشى منه وهو فى مثل هذه الحالة · أخبرها بأن تستعد لملاقاة الموت ، وتتلو صلواتها ·

وتوسلت اليه هذه الزوجه البريئه وهى تحت رحمته ، تطلب الشفقة بها ، وتسأل عن ذنبها · عندئذ ذكر اسم كاسيو ، والمنديل الذى (كما قال) أعطته له · وبمجرد أن بدأت تشرح له ، فجـأة رفض أن يصغى لمزيد ، وغطاها بملاءة السرير ، وكتم أنفاسها حتى ماتت !!

فى نفس اللحظـة ، أحضر كاسـيو الى البيت مجروحا وينزف ·· فلقد أرسـل ياجو أحـد رجاله لقتله ، لكنه لم ينجح ، وأثناء عودته ، قتل ياجو الرجل حتى لا يكتشف الأمر · ووجدت بعض الخطابات فى جيب ذلك الرجل تلقى بالذنب على ياجو وتظهر براءة كاسيو تماما ·

ذهب كاسيو الى عطيل يطلب منه العفو ، ويسأله عن الشكل الذى أساء به اليه ، حتى يوظف ياجو لقتله·

كان هذا الاكتشاف بمثابة صاعقة وقعت على

عطيل . فأدرك بوضوح تام أنه لم يكن أكثر من قاتل لنفسه ، وأن زوجته كانت مخلصة له . وجعل الألم العظيم والأسى الشديد ، الذى نتج عن هذا الاكتشاف ، يرى الحياة غير محتملة . فألقى بنفسه على سيفه ليرقد بجوار جثة زوجته الغالية ويموت أيضا !!

● ● ●

هـــذه الأحداث الجسيمة ملأت قلـوب الحاضرين بدهشة شديدة ورعب . فقد كان عطيل يتحلى دائما بسمعة طيبة ، حتى خدع بخبث من رجل شرير ، حيث لم تكن طبيعته النبيلة تسمح بالشك ، فلقد كان زوجا محبا مخلصا .

لم يكن يحب بعقله ، بل بكل عواطفه وأحاسيسه ومشاعره . وعيناه المليئتان بالرجولة سالت بدموع غزيرة عندما أدرك غلطته ، برغم أنـه لم يعتد عـلى البكاء .. وعندما مات كانت أخلاقه الحميدة وأفعاله الطيبة هى الذكرى .

وبقى هناك شيئان كى ينفذا . فلقد اتخذ القانون اجراءاته ضد ياجو ، الذى حكم عليه بميتة قاسية ، وأذيع فى الدولة وبين الناس خبر موت قائدهم العظيم الشهير .. عطيل !!

الفهرس

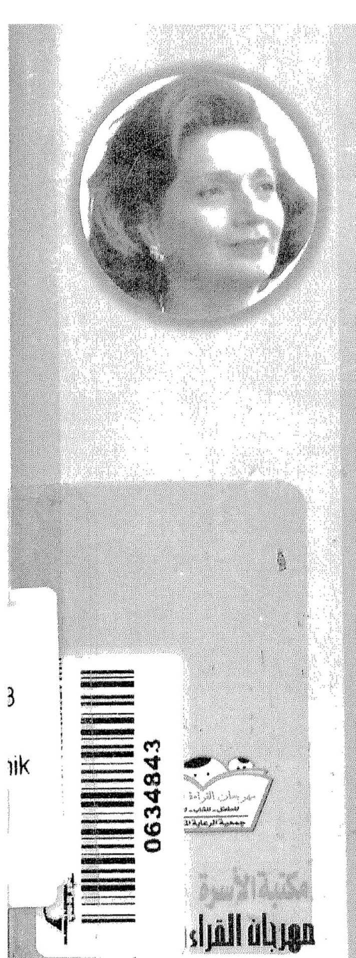
رقم الإيداع

٢٠٠١ / ١٣٠٥٧

I.S.B.N 977 – 01 –7382 – 2

مطابع الهيئة المصرية العامة للكتاب

مطابع الهيئة المصرية العامة للكتاب



◆ ◆ ◆ ◆

بين الحلم والواقع كانت مسافة زمنية ربما بدت لى طويلة أو مختلفة ولكن الأهم أن الحلم أصبح واقعا ملموسا حيا يتأثر ويؤثر، وهكذا كانت مكتبة الأسرة تجربة مصرية صميمة بالجهد والمتابعة والتطوير، خرجت عن حدود المحلية وأصبحت باعتراف منظمة اليونسكو تجربة مصرية متفردة تستحق أن تنتشر فى كل دول العالم النامي وأسعدنى انتشار التجربة ومحاولة تعميمها فى دول أخرى. كما أسعدنى كل السعادة احتضان الأسرة المصرية واحتفائها وانتظارها وتلهفها على إصدارات مكتبة الأسرة طوال الأعوام السابقة.

ولقد أصبح هذا المشروع كيانا ثقافيا له مضمونه وشكله وهدفه النبيل. ورغم اهتماماتى الوطنية المتنوعة في مجالات كثيرة أخرى إلا أننى أعتبر مهرجان القراءة للجميع ومكتبة الأسرة هى الابن البكر، ونجاح هذا المشروع كان سببا قويا لمزيد من المشروعات الأخرى.

ومازالت قافلة التنوير تواصل إشعاعها بالمعرفة الإنسانية، تعيد الروح للكتاب مصدرا اساسيا وخالدا للثقافة. وتوالى «مكتبة الأسرة» إصداراتها للعام الثامن علي التوالى، تضيف دائما من جواهر الابداع الفكرى والعلمى والأدبى وتترسخ على مدى الأيام والسنوات زادا ثقافيا لأهلى وعشيرتى ومواطنى أهل مصر المحروسة مصر الحضارة والثقافة والتاريخ.

سوزان مبارك

الثمن ١٠٠ قرش

مطابع الهيئة المصرية العامة للكتاب